مجلة الجامعة الأسمرية
عدد خاص 2 (2019) (جهود العلماء الليبيين في خدمة المذهب المالكي في القديم والحديث)

جهود الشيخ عيسى الفاخري في نشر المذهب المالكي:

المنهج والوسائل

يوسف عبدالله عوض بومويس

قسم الدعوة، والإمامة والخطابة، كلية الدعوة وأصول الدين، الجامعة الأسمرية الإسلامية، زليتن، ليبيا

Email: yossef.awdh81@gmail.com

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهده أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد؛

فإن المذهب المالكي منذُ دخوله لليبيا وجد فيها منزلاً مباركًا، ومرتعًا طيبًا خصبًا ساعد على نموه، وانتشاره وازدهاره. فقد رضيه الناس مذهبًا عن غيره من المذاهب، فعملوا به وخدموه وحافظوا عليه، ووصلوا إلى حقيقةٍ علميةٍ وعمليةٍ بأنه من الثوابت التي تجمع شمل الليبيين، وتوحد كلمتهم، وتؤلف بين قلوبهم، وتجلب لهم الأمن والأمان، والثبات والاستقرار. وهو كالبوصلة التي ترشدهم إلى الطريق الصحيح في التعامل مع دينهم، والمقوِّم المهم من مقوِّمات هويتهم

ISSN: 2706-9524 (Print) **ISSN**: 2706-9532 (Online)

الدينية التي يعتزون، ويتمسكون بها، ولا يستغنون عنها مهما اشتد الهجوم والطعن، والتنقيص، والهمز، واللَّمز.

وقد لعب العلماء المتقدمون، والمتأخرون في الديار الليبية دورًا مهمًا في المحافظة على المذهب المالكي ونشره، من خلال التدريس والإفتاء. ومن هؤلاء العلماء الشيخ: عيسى أبوالقاسم الفاخري –رحمه الله–، وهو من المعاصرين، ولد في مدينة الأبيار عام: (1322هـ الموافق 1904م)، ثم عاش بقية حياته في مدينة إجدابيا، وبها توفي سنة: (1999م) ، فكانت جهود الشيخ وآثاره في خدمة المذهب المالكي في تلك المدينة وما جاورها واضحة، الأمر الذي استدعى من الباحث إفراده ببحث تحت عنوان: "**جهود الشيخ عيسى الفاخري في نشر المذهب المالكي: المنهج والوسائل**"؛ ولأن الشيخ أولى عنايةً، واهتمامًا كبيرين بالمذهب المالكي؛ فقد اجتهد وشمر عن ساعد الجد للحفاظ عليه من خلال بذل الجهد في تعلمه، وتعليمه ونشره –في بيئته في شرق ليبيا– بين الناس الذين كانوا يرجعون إليه في المسائل الفقهية والعلمية المختلفة، فأبلى في ذلك بلاءً حسنًا، وذلك بعدما أحاط به، واهتم بكل صغيرةٍ وكبيرةٍ فيه، وضبط أصوله وفروعه، فكانت الثمرة في خدمته لهذا المذهب طيبةً، وسيرته وجهوده في ذلك عطرة فواحة جديرة بالاهتمام والعناية؛ مما يدل على سعة اطلاعه وطول باعه ومعرفته للمذهب.

أهمية البحث

- تكمن أهمية الموضوع بأنه يتحدث عن سيرة عالم بذل زهرة شبابه في خدمة المذهب المالكي، من خلال الوعظ، والتدريس والإفتاء.
- هذا الجهد المتواضع مما يُتقرب به إلي الله سبحانه وتعالى، ويبعث في النفس حب العلماء، ويجدد الهمة والعزيمة بذكرهم، ودراسة أعمالهم ونشرها، وتعريف بها.
- يأخذ هذا الموضوع أبعادًا تصب في مصلحة الوطن، تتمثل في التأكيد على وحدة ترابه، والدعوة إلى التصالح بين أبنائه، ونبذ الخلافات،

والعصبية القبلية والجهوية المقيتة؛ في مؤتمر يجمع العديد من الباحثين من كافة تراب ليبيا العزيز.

أهداف البحث

- يهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على عالم من علماء ليبيا هو الشيخ: "**عيسى أبو القاسم الفاخري**"، معرفًا به، وبمنهجه ووسائله في خدمة المذهب المالكي.
- كما يهدف إلى إبراز جهود الشيخ وإسهاماته في خدمة المذهب المالكي؛ لأن الشيخ لم يعط قدره من الاهتمام والعناية، وهو غير معروف عند الكثيرين من الوسط العلمي، فضلاً عن العامة.

تساؤلات البحث

يسعى الباحث من خلال هذه الدراسة للإجابة عن التساؤلات التالية:

- ما أهم جهود الشيخ في خدمته للمذهب المالكي؟
- ما المنهج الذي اتبعه الشيخ في خدمة المذهب المالكي؟
- وما أهم الوسائل التي اتخذها الشيخ في خدمته للمذهب المالكي؟

منهج البحث

اتبع الباحث في بحثه المنهج الوصفي حيث عرض الموضوع بتتبع كل ما يتعلق بحياة الشيخ عيسى الفاخري، واستخلاص الخطوط العريضة في أهم ما اتخذه من منهج، ووسائل في خدمته للمذهب، ثم اتبع الخطوات التالية:

- عزو الآيات القرآنية إلى سورها، بذكر اسم السورة، ورقم الآية في الهامش.
- تخريج الأحاديث النبوية من مصادرها الأصلية، بذكر من أخرجه من أصحاب الكتب الستة وغيرها، وعنوان الكتاب، وعنوان الباب، ورقم الحديث. وإذا لم يكن التصنيف بذكر الكتاب، والباب اكتفيت بذكر الجزء

والصفحة، ورقم الحديث، ثم أردفت ذلك بذكر درجة الحديث إذا كان في غير الصحيحين.

- عند ذكر الكتاب في صلب البحث، اكتفيت في الهامش بذكر اسم الكتاب، والمؤلف، والجزء، والصفحة. أمَّا في قائمة المراجع والمصادر، فذكرت كل ما يتعلق بالكتاب، من معلومات النشر المتعارف عليها في البحوث العلمية.
- الاقتصار على ذكر الفتوى دون الاستطراد في مناقشة الأدلة.
- عدم ذكر صفات الشخصيات المذكورة في البحث.
- تناول الباحث هذه الدراسة من منظور دعوي وفقهي.

الدراسات السابقة

في حدود ما توصل إليه الباحث من دراسات عن الشيخ عيسى الفاخري، لم يقف الباحث في دراسته على مؤلَّفٍ خاص بالشيخ عيسى سوى دراسة بعنوان: "الشيخ عيسى الفاخري: حياته، ومنهجه، لمؤلفه: سالم فرج صالح[1]، يعتبر هذا الكتاب مصدرًا أصيلاً؛ حيث غطى فيه مؤلفه كل ما يتعلق بحياة الشيخ حلوها ومرها، منذ صباه وما مر به من أحداث إلى وفاته، وقد توسع مؤلفه في ذلك، وقد اعتمد الباحث في بحثه على هذه الدراسة، وكذلك ترجمة الشيخ عيسى الفاخري التي قدمها علي مصطفى المصراتي في كتابه: "نماذج في الظل"، وترجمة الشيخ التي قدمها مصطفى السعيطي في كتابه: "مدينة إجدابيا مدينة من مدن الشمس". جميع هذه الدراسات استفاد منها الباحث في إنجاز بحثه؛ لأنها غطت جوانب عدة من شخصية الشيخ، مع الاستئناس بكل مصدر فيه معلومات تتعلق بموضوع البحث.

[1] وهو: من تلامذة الشيخ وقد لازمه فترةً طويلةً، -وإن كانت متقطعة في بعض الأحيان- بدأت من شهر أغسطس عام (1987م)، إلى وفاته سنة (1999م)، حيث درس عليه عدة كتب مختلفة من صنوف العلم كما ذكر هو: كالعقيدة، والقراءات، والفقه وأصوله، والسيرة النبوية، واللغة العربية، وقد اعتمد في تأليفه: على ما سمعه من الشيخ مباشرة، والروايات الشفوية من معاصريه، ومذكرات الشيخ وأشرطته، ينظر: الشيخ عيسى الفاخري، حياته ومنهجه، سالم فرج، ص: 25.

هيكل البحث

احتوى هذا البحث على مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة. أما المقدمة فما نحن فيه، وعرضت في **المبحث الأول:** ترجمة الشيخ، وسيرته في طلب العلم، وفي **المبحث الثاني:** تطرقت إلى منهجه في نشر المذهب المالكي، وكشفت في **الثالث:** عن وسائله في نشر المذهب. ثم ختمت هذا البحث بخاتمة تضمَّنت خلاصة بها عدد من الاستنتاجات، ووضعت مجموعة من التوصيات، وفهرسًا بالملاحق، والمصادر والمراجع التي أفدت منها لإنجاز هذا البحث.

وأخيرًا! أتقدم بجزيل الشكر والعرفان، وخالص التقدير والاحترام إلى: الجامعة الأسمرية الإسلامية عامةً، –وهي منارة وقلعة من قلاع العلم والمعرفة– وإلى مركز البحوث والدراسات العلمية، وإلى اللجنة الساهرة على تنظيم، وإنجاح هذا المؤتمر خاصةً، داعيًا من الله العزيز القدير أن يزيدهم توفيقًا وسدادًا، إنه على ذلك قدير، وبالإجابة جدير، وصلِّ اللهم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

۞ ۞ ۞

المبحث الأول: التعريف بالشيخ عيسى الفاخري، وسيرته في طلب العلم

المطلب الأول/ التعريف بالشيخ، وبنشأته وعصره:

أولاً: اسمه، ونسبه، وولادته، ووفاته

أ) هو الشيخ: عيسى –ابن أبي القاسم بن إبراهيم بن حسن –الملقب بونقزة– ابن عبدالنبي بن حسن بن سليمان–الملقب بالعمى–، ابن أبي القاسم– الفقيه المالكي المشهور بالشيخ "عيسى الفاخري"، نسبةً إلى قبيلة الفواخر[1] وهي إحدى القبائل

[1] هذه القبيلة من قبائل المرابطين التي تضم قبائل عدة، وهم كما أجمع الباحثون من ذرية عرب الفتح الإسلامي، وسموا بالمرابطين؛ نسبةً إلى الأربطة، وهي نوع من المباني العسكرية التي يرابط فيها الجند؛ للدفاع عن أرض الإسلام. وتمتد هذه القبيلة في منطقة شمال وادي الفارغ، وجنوب الشليظمية، وغرب وادي المرا، ولهم فروع في مدينة إجدابيا وما حولها، والجبل الأخضر، وبراك الشاطي، وسمنو، كما توجد لهم فروع تقيم خارج ليبيا، مثل

العربية الليبية التي سكنت برقة[1] قديمًا. والفواخر فرع من المهابات نسبةً إلى أمهم: "مهابة بنت احمودة الطير". ويرجع أصل هذه القبيلة إلى جدهم الأول محمد فاخر، وهو من ذرية عقوب الصخَّان الفيتوري[2].

ب) ولد الشيخ في بر الصليبية قرب مدينة الأبيار[3] عام: اثنين وعشرين، وثلاثة مائة وألف للهجرة (1322هـ)، الموافق: لأربع وتسعمائة وألف للميلاد (1904م).

ج) وفي يوم الجمعة من ثالث أيام رمضان بعد صلاة العصر سنة: تسعٍ وتسعين، وتسعمائة وألف للميلاد (1999م)، صعدت روح الشيخ إلى بارئها؛ عقب معاناة مريرة مع المرض، عن عمر بلغ خمسًا وتسعين سنة. وفي يوم السبت الرابع من رمضان خرج الناس للصلاة عليه، وقد دفن في مدينة إجدابيا[4]،

الفيوم، والمنيا بدولة مصر، وقد اشتهروا بنظم الشعر، ورعي الإبل، والأغنام، والجلد، والكرم وشدة احتمال قسوة الطبيعة. ينظر: موسوعة القبائل العربية، محمد سليمان الطيب، (3/ 35- 42).

[1] كلمة بُرْقَةٌ: تعني الأرض المختلطة بالطين والحجارة، أو هي الحجارة أو التربة المختلفة الألوان. وبرقة هي الاسم التاريخي لإقليم ليبي يشتمل على مدن وقرى، تقع بين دولة مصر من ناحية الغرب، وطرابلس من ناحية الشرق،

* وهي محاذية لساحل البحر الأبيض المتوسط، ويدخل جزءٌ منها في منطقة الواحات من ناحية الجنوب الشرقي، ذكرها المؤرخون قديمًا وبالغوا في توصيفها؛ لما تحتويه من مناظر خلابة، ومروج وأودية وجبال، وتربة خصبة غنية بالفواكه والخضروات، حتى أغرم بجمالها عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما فقال: "...لولا أموالي بالحجاز لنزلت برقة..."، فتحت صلحًا على يد الصحابي عمرو بن العاصﷺ عام: (21)، ينظر: معجم البلدان، يقوت الحموي، (1/388-990)، والروض المعطار في خير الأقطار: محمد الحميري، (11/1)، والمخصص، لابن سيدة، (473/2)، والمنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب: أحمد النائب الأنصاري، ص: 104- 106، ومعجم البلدان الليبية: الطاهر الزاوي، ص: 56.

[2] الشيخ عيسى الفاخري: حياته ومنهجه، سالم فرج، ص: 34-36، بتصرف.

[3] تقع في الجنوب الشرقي لمدينة بنغازي بحوالي: 50 كيلو متر، وفي الجنوب الغربي لمدينة المرج بحوالي 40 كيلو متر، تتميز بأرضٍ خصبة، وتتمتع بموقع استراتيجي حيث تحدها من جهة الشمال غابات خضراء، ومن الجنوب آبار إرتوازية كثيرة تمدها بمياه الشرب، لذلك سميت بمدينة الأبيار، ينظر: موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة، الأبيار، (ليبيا) https://ar.wikipedia.org/wiki/

[4] توصف بأنها مدينة الشعراء، والأدباء، والثقافة، والرياضة، يرجع تاريخها إلى العصر الروماني وكانت تمثل فيه المركز الحربي، فتحت على يد عمرو بن العاص عام (22هـ)، وهي أول مدينة في شمال أفريقيا تقرأ فيها المدونة قال الإمام سحنون: "سمع مني العلم سنة إحدى وتسعين ومائة أهل إجدابيا". كما كانت في العصر

ومن علامة الرضى والقبول أن صادف ذلك اليوم حضور الناس لصلاة الاستسقاء فحضر جمع لايحصى[1].

ثانيًا: نشأته، وعصره

أ) نشأ الشيخ وترعرع في بيئةٍ بدويةٍ عُرف أهلها بالجلد، والصبر على مدلهمات الحياة، وكانوا يزاولون رعي الإبل والأغنام وزراعة، الحبوب الموسمية –وهي المصدر الأساسي للحياة في ذلك الوقت–، وكانوا يكثرون من التنقل والترحال؛ من أجل البحث عن أماكن القطر والكلأ، وقد غلب على تلك البيئة: انتشار الجهل، والأمراض، والفقر، ولكن ما كان يهوِّن مرارات ذلك المجتمع أن أهله يتصفون بأوصافٍ طيبة، وعادات فاضلة حميدة تمثلت في: سلامة الفطرة، والشجاعة والمروءة والكرم، والصدق، والغيرة وبذل النفس في الدفاع عن المظلوم والعرض والأرض.

ب) كان عصر الشيخ مليئًا بالأحداث الجسام، والوقائع المريرة المؤلمة التي كان من أبرزها الاحتلال الإيطالي الذي واكب الشيخ أحداثه منذ بدايته سنة: (1911م)، حيث أذاق هذا الاحتلال الليبيين صنوف العذاب والمعاناة، وعاشوا بسببه في ظل الحروب، والجوع، والفقر، والعوز، والجهل، وانتشار الأمراض، والرعب، والخوف، والتهجير القسري وانعدام الأمن[2]. وفي سنة: (1909م)، أصيب الشيخ بمرضٍ في عينيه – وهو في سن الخامسة–، اضطره إلى أن يرحل مع والده مسافات طويلة ويتحمل مشاق السفر والترحال؛ لطلب العلاج، لكن دون

الحديث مركز قيادة للأمير إدريس السنّوسي وعاصمة إقليم برقة، تقع مدينة إجدابيا على الشواطئ الليبية في شمال شرق البلاد، ,وتقع غرب مدينة بنغازي وتبعد عنها نحو 150 كيلو متر، وتمثل الامتداد الطبيعي لواحات جالو وأوجلة والكفرة، تتمتع بموقع استراتيجي وهي من أهم المناطق في تجارة القوافل بين العاصمة طرابلس وبرقة، وبين الواحات الجنوبية والساحل، وكذلك بين تشاد وبرقة، بالإضافة إلى خطوط تجارية أخرى، ينظر: معجم البلدان، ليقوت الحموي، (1/ 100)، والمسالك والممالك، للبكري الأندلسي، (650/2)، والمنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب، لأحمد النائب الأنصاري، ص: 104– 106، ومعجم البلدان الليبية، للطاهر الزاوي، ص: 20.

[1] ينظر: الشيخ عيسى الفاخري: حياته ومنهجه، لسالم فرج، ص: 14.

[2] ينظر: المصدر السابق، ص:14–36.

جدوى فقد أدي به هذا المرض إلى فقدان بصره تمامًا، وقد علق الشيخ بأن تلك المحنة من أعظم الدوافع لطلبه العلم حيث قال: "وكانت هذه مشيئة الله ومنِّه، وكرمه أن جعل ذلك سببًا في إقبالي على العلم، والاجتهاد في طلبه"[1]، إضافةً إلى وفاة أمه وهو لم يبلغ السابعة، وقد عاش بعدها في كفالة أخته التي ربته ولكن للأسف! لم تلبث أن لحقت بأمها سنة: (1912م) وقد فُجع الشيخ لرحيلها؛ لأنها عوضته عن أمه التي لم يشعر بفقدها إلا بعد وفاة أخته حيث قال عنها: "ما عرفت فقد أمي، إلا بعد وفاة شقيقتي"[2]، وكذلك فقد الشيخ إخوته بسبب الأمراض، كما تعرض في سنة: (1916م) للسجن في المعتقلات–التي أنشأتها إيطاليا–، فقد حاول الفرار منها مع بعض الناس عدة مرات، مما جعل السلطات الإيطالية تتفطن له، وتقوم بوضعه في ملجأ للأيتام، أصيب فيه بمرضٍ بقيت آثاره في بدنه حتى آخر حياته، إضافةً إلى قيام الاستعمار الإيطالي بنفي والد الشيخ ورفاقه إلى جزرها؛ بهدف القضاء على حركة الجهاد، وفي سنة: (1918م) تم إطلاق سراحهم وإعادتهم إلى وطنهم ليجد الأب ابنه في حالةٍ يرثى لها[3]. بعد هذه التجربة والظروف القاسية التي عاشها الشيخ في بيئته، يمكن للباحث أن يستنتج بعض العوامل التي أثرت في شخصية الشيخ، ودفعته إلى ضرورة السعي لطلب العلم؛ لأنه الوسيلة الوحيدة التي تمنحه القوة، وتمكنه من الدفاع عن أرضه ضد المستعمر الغاصب الظالم، وإحداث تغيير جذري في مجتمعه، من أبرزها:

1. تأثر الشيخ وحزنه لما رآه في بيئته من غلبة الجهل والأمية عليها، وابتعاد الناس عن الدين وتأثرهم بالخرافات كالسحر والشعوذة.
2. تأثره بالتقاليد، والأعراف الطيبة التي ورثها عن أهله، والتي كان لها دور في صقل شخصيته.

[1] ينظر: المصدر السابق، ص:41.

[2] الشيخ عيسى الفاخري: حياته ومنهجه، سالم فرج، ص:42.

[3] ينظر: المصدر السابق ص: 38– و ص: 47، وما بعدها.

3. اهتمام والده وتشجيعه له على طلب العلم، والسعي به إلى الزوايا، ومدارس تحفيظ القرآن.
4. اعتياده على التنقل والترحال الدائم مع أسرته؛ أكسبه مهارةً وخبرةً في الصبر، وتحمل مصاعب السفر في طلب العلم.
5. تأثر الشيخ من ظلم الاستعمار الإيطالي، واحتلاله لبلده والتنكيل بأهله.

كل هذه العوامل مجتمعة جعلت الشيخ يأخذ على نفسه بالعزيمة، والإصرار في ضرورة إحداث تغيير في مجريات الحياة، وموازين القوى، وهذا لا يحدث إلا عن طريق العلم؛ لأنه من أهم عوامل النهوض بالأمة ونصرها.

المطلب الثاني/ سيرته في طلب العلم، وأبرز شيوخه وتلامذته، وأسباب عدم تدوين علمه:

أولاً: سيرته في طلب العلم

لقد عُرف العلماء منذ قرون خلت بشدِّ الرحال، ومغادرة الأهل والأوطان؛ من أجل تحصيل العلم، ولقاء العلماء، وهو مزيد كمال في التعلم كما قال ابن خلدون:" إن الرحلة في طلب العلوم، ولقاء المشيخة مزيد كمال في التعلم، والسّبب في ذلك أنّ البشر يأخذون معارفهم وأخلاقهم وما ينتحلون به من المذاهب والفضائل: تارة علمًا وتعليمًا وإلقاءً، وتارة محاكاة وتلقينًا بالمباشرة، إلّا أنّ حصول الملكات عن المباشرة والتّلقين أشدُّ استحكامًا وأقوى رسوخًا، فعلى قدر كثرة الشّيوخ يكون حصول الملكات ورسوخها، فالرّحلة لا بدّ منها في طلب العلم لاكتساب الفوائد والكمال بلقاء المشايخ ومباشرة الرّجال"[1]. والرحلة في طلب العلم وتحصيله من أهم الوسائل التي استفاد منها الشيخ في تحصيل المذهب المالكي ونشره بعد ذلك. وسوف يقسم الباحث المراحل التي مرَّ بها الشيخ في طلبه للعلم إلى ثلاث مراحل وهي كالتالي:

[1] العبر: ابن خلدون، ص: 744-745.

أ) المرحلة الأولى: بداية نبوغه، وطلبه للعلم في موطنه

بدأت المرحلة العلمية الأولى للشيخ عيسى في سن الخامسة من عمره عندما كان يلقنه والده بعض قصار سور القرآن، وبعد أن كُفَّ بصره بأشهرٍ قليلة في سنة: (1909م)، بدأ بدراسة القرآن على شيخ النجع[1] الذي أحبه فقربه منه واهتم به؛ لما رآه منه من سرعة الحفظ، والذكاء، والنباهة، والاجتهاد، وحبه للعلم والإصرار على طلبه[2]. وطلب العلم في ذلك الوقت ليس بالأمر الهين؛ لأن الأوضاع التي كانت تمر بها البلاد قاسية جدًا، ولكن الشيخ لشدة اجتهاده، وحبه للعلم وأهله عندما يُذكر له شيخ، أو زاوية لتحفيظ القرآن يسعى جاهدًا للوصول إليهما بكل ما يملك مع أنه ضرير لا يبصر، إلا أن العمى الحقيقي[3] هو عمى القلوب؛ لقوله تعالى: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾[4]. وفي سنة: (1919م)، التحق بالمدرسة القرآنية في مدينة إجدابيا[5]. كانت هذه أبرز المعالم للبدايات الأولى للشيخ في حبه للعلم، والسعي إلى طلبه، والتماسه وتقربه من أهله. فقد كان شغوفًا بالعلم منذ نعومة أظفاره؛ لأنه ذاق طعم حلاوته، ورحم الله أبا إسحاق الألبيري عندما قال:

فَلَوْ قَدْ ذُقْتَ مِنْ حَلْوَاهُ طَعْماً لآثَرْتَ التَّعَلُّمَ وَاجْتَهَـــدْتَا
وَلَمْ يَشْغَلْكَ عَنْهُ هَوىً مُطَاعٌ وَلاَ دُنْيَا بِزُخْرُفِهَا فُتِنْتَا[6].

ب) المرحلة الثانية: رحلته إلى مصر لطلب العلم

بعد أن أتم الشيخ عيسى المرحلة الأولى من حفظ بعض القرآن الكريم، ولما شبَّ واشتدَّ عوده، وآنس في نفسه استعدادًا للرحلة في طلب العلم فكر في

---

[1] يقال: "انتجع القوم" بمعنى أقاموا في موضع يكثر فيه الكلأ والماء، ينظر: المعجم الوسيط، مجموعة مؤلفين، (904/2).

[2] ينظر: الشيخ عيسى الفاخري، حياته ومنهجه، سالم فرج، ص: 63- 64 وما بعدها.

[3] قال ابن كثير: "لَيْسَ الْعَمَى عَمَى الْبَصَرِ، وَإِنَّمَا الْعَمَى عَمَى الْبَصِيرَةِ، وَإِنْ كَانتِ الْقُوَّةُ الْبَاصِرَةُ سَلِيمَةً فَإِنَّهَا لَا تَنْفُذُ إِلَى الْعِبَرِ، وَلَا تَدْرِي مَا الْخَبَرُ". تفسير القرآن العظيم: ابن كثير، (438/5).

[4] الحج: من الآية 46.

[5] الشيخ عيسى الفاخري: حياته ومنهجه، سالم فرج، ص: 67، بتصرف.

[6] ديوان أبي إسحاق الإلبيري: لإبراهيم الإلبيري أبو إسحاق، ص: 26.

الذهاب إلى جامعة الأزهر الشريف بمصر –التي تعتبر قبلة لطلاب العلم من كافة أنحاء العالم في ذلك الوقت– وكان ذلك في سنة: (1924م)، ولم تكن هذه الرحلة بالأمر الهين؛ لأن البلد في حالة حرب، والطريق إلى مصر محفوف بالمخاطر[1]، زد على ذلك أن البيئة في ذلك الوقت لم تكن مشجعة على طلب العلم، وكانت تعاني من جدب علمي وشلل فكري، ولم يكن العلم أصلاً حاضرًا في حياة الناس؛ لأنهم كانوا يهتمون بتتبع أخبار الشعر والاعتناء به، بالإضافة إلى عدم وجود العلماء إلا ما كان من بعض محفظي القرآن في منتجعات البادية.

كانت فكرة ذهاب الشيخ عيسى إلى مصر من أحد الدارسين هناك عندما عرض عليه أن يصحبه معه، مع أن هذه الفكرة لم تلق في بادئ الأمر قبولاً من والد الشيخ ولكن مع إصرار الشيخ عيسى على ضرورة الذهاب إلى مصر، وأخذ العلم على أصوله من أفواه العلماء هناك، بالإضافة إلى تدخل بعض الوجهاء في إقناع والد الشيخ لاصطحاب ابنه إلى الأزهر، فلم يكن لوالده بدٌّ من الموافقة على ذلك.

انطلق الشيخ مع والده وفي الطريق واجها مواقف صعبة، ولحظات عصيبة، وكانا يضَّطرَّان للمشي على الأقدام في كثير من الأحيان، مع قلة الماء، والزاد، والمال، والخوف من الوقوع في قبضة الطليان الذين كانوا يحيطون بالحدود من كل جانب، كان الأمر أشبه بمغامرة غير محسوبة العواقب، لكنَّ حماية الله وحفظه كانا خير حميً يحتميان به. فوصل الشيخ منطقة براني[2]، ومن ثم واصل سيره مرورًا بمدينة مرسى مطروح[3]، إلى أن وصل مدينة

[1] الشيخ عيسى الفاخري: حياته ومنهجه، سالم فرج، ص: 68، بتصرف.

[2] سيدي براني، أو مدينة براني: هي مدينة صغيرة تقع شمال غرب مصر، سُميت براني نسبةً للشيخ الساعدي البراني، وهو شيخ سنوسي تولى أمر زاويتها فسُميت باسمه، ينظر: موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة، سيدي براني https://ar.wikipedia.org/wiki/

[3] مَرْسَىٰ مَطْرُوْح: مدينة مصرية، تعتبر عاصمة محافظة مطروح، يوجد فيها ميناء بحري متوسطي، ويمتاز شاطئها برماله البيضاء الناعمة، ينظر: موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة،https://ar.wikipedia.org/wiki/

الإسكندرية التي استقر بها[1]، وبدأ فيها حياة جديدة؛ لأن الشيخ لم يسبق له السفر خارج ليبيا، ولكنَّ التيسير، والتسهيل من الله ﷻ، رافقا الشيخ منذ اللحظات الأولى لهجرته العلمية التي ما خرج فيها إلا في سبيل الله لقوله ﷺ: "مَنْ خَرَجَ فِي طَلَبِ العِلْمِ فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللهِ حَتَّى يَرْجِعَ"[2]، وقال أيضًا: "مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الجَنَّةِ"[3]. وصل الشيخ مدينة الإسكندرية والتحق فيها بالمدرسة القرآنية، ثم بالمعهد الديني –الذي يعتبر أحد فروع الأزهر– عام: (1926م)، وقد سخر الله للشيخ مدة إقامته من أهل الخير والجود والكرم من وقف معه، وآزره، وسانده وقدم له يد العون؛ مما خفف عليه نفقات الإقامة والدراسة[4]، وفي سنة: (1931م) بعد فترة من الدراسة، والاجتهاد تفوق الشيخ عيسى في الابتدائية وكان ترتيبه الأول في المعهد، والثاني على القطر المصري فئة المكفوفين. وفي هذه الأثناء انتقل الشيخ لخوض غمار جهاد معركة تحرير الوطن من الغزاة الإيطاليين؛ لأن حال الوطن كان دئمًا يشغل فكره، ويقض مضجعه، فأراد أن يجمع بين طلبه للعلم، والقيام بواجبه اتجاه وطنه، وفي سبيل تحقيق ذلك انضم إلى الحركة الوطنية للمجاهدين الليبيين وأخذ مكانه معهم، وكان دوره الجهاد بالكلمة، والدعاية ضد الإيطاليين بضرورة محاربتهم، وتحرير الأرض منهم وكان يقول للمجاهدين: "اعتبروني كالجندي المجهول"[5]، وعندما أحسَّت المخابرات الإيطالية بخطورة الشيخ؛ لتبنيه لأفكار الجهاد ضدها، والتحريض على طردها من ليبيا حاولت الكيد له أكثر من مرة، فكانت الأولى في سنة: (1935م) عندما حاولت استدراج الشيخ بأن يسافر إلى ليبيا؛ ومن ثم اعتقاله وحرمانه من مواصلة الدراسة، وفي سنة: (1938م) تكرر

---

[1] الشيخ عيسى الفاخري: حياته ومنهجه، سالم فرج، ص: 69–73–96–99، بتصرف.

[2] أخرجه الترمذي في سننه: كتاب العلم، باب فضل طلب العلم، حديث رقم: 2647، قال أبو عيسى: "هذا حديث حسن غريب"، وقال الشيخ الألباني: "ضعيف".

[3] أخرجه الترمذي في سننه: كتاب العلم، باب فضل طلب العلم، حديث رقم: 2646، قال أبو عيسى: "هذا حديث حسن"، وقال الشيخ الألباني: "صحيح".

[4] الشيخ عيسى الفاخري: حياته ومنهجه، سالم فرج، ص: 78–85، بتصرف.

[5] المصدر السابق ، سالم فرج صالح، ص: 78–79، بتصرف.

الأمر نفس، وعندما فشل هذا الأسلوب قررت القنصلية الإيطالية أن تعطي الشيخ منحة دراسية في مقابل ضمان سكوته، فرفض الشيخ هذا العرض بشدة وقال: "والله لو لم يكن عندي ما آكله فلن أسمح لنفسي أن أتقاضى أي أجرٍ من الذين احتلوا بلادنا، وشردونا، وطردونا من أرضنا[1]. كل هذه الأحداث التي مرَّ بها الشيخ لم تثنه عن مواصلة جهاده ضد الاستعمار، ومواصلة دراسته وتحقيق النجاح. وبعد ذلك انتقل الشيخ إلى القاهرة حيث حقق فيها نجاحًا آخر وهو نيله الشهادة الثانوية الأزهرية بتفوق كان ذلك في سنة: (1935م)[2]. لم يقف الشيخ عند هذا الحد، بل يرى أن طالب العلم لابد أن يستمر في طلبه والاجتهاد في تحصيله؛ لأنه مهما بلغ الإنسان من درجات في العلم فإنه يبقى بحاجة إلى طلب المزيد؛ ولذا أمر الله نبيه ﷺ، أن يطلب منه الاستزادة من العلم فقال تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾[3]. فبدأ الشيخ بعد ذلك في الدراسة الجامعية إلى أن تحصل منها على الشهادة العالمية في الشريعة عام: (1940)، وبعدها مكث في مصر سنتين ثم قرر الرجوع إلى ليبيا. ويمكن للباحث أن يستخلص أبرز الأسباب التي جعلت الشيخ يغادر مصر، منها:

1. تلبيته للطلبات المتكررة من الوجهاء، والأعيان بضرورة رجوعه إلى ليبيا؛ لأنهم في أمس الحاجة إلى علماء ربانيين يبصَّرونهم بأمور دينهم.
2. أنه وصل إلى مكانة علمية تؤهله من القيام بواجب الدعوة وتبصير الناس؛ بعد أن أخذ حظًا وافرًا من العلوم الشرعية.
3. رغبته الملحة في ضرورة القيام بجهاد الدعوة؛ لأنه كان يحزنه ما تمر به بلده من ابتعاد الناس عن الدين.
4. لأنه تاقت نفسه إلى الالتقاء بأهله وخصوصًا والده، وهو الوحيد من أسرته الذي بقي له بعد وفاة أمه وأخوته.

---

[1] الشيخ عيسى الفاخري: حياته ومنهجه، سالم فرج، ص: 81-82، بتصرف.

[2] المصدر السابق، ص: 73-76، بتصرف.

[3] طه: من الآية 114.

5. لأنه أيقن أن نشر العلم من أهم عوامل التغير، والإصلاح، والنهوض، والرقي ببلده الذي أنهكه الاستعمار وما خلفه من جهل.

ج) المرحلة الثالثة: عودته إلى ليبيا، وبداية مرحلة العطاء

بعد أن مكث الشيخ عيسى في مصر؛ لطلب العلم عشرين عامًا، تبلورت وتشكلت خلالها أصول الدعوة في ذهنه، واجتمعت فيه مكونات العالم المجاهد الذي صقلته المحن والمواقف والأحداث، ورسمت شخصيَّته الأسفار ومفارقة الأوطان. رجع الشيخ إلى وطنه؛ ليبدأ فيه مرحلة جهاد الدعوة، والتَّبليغ، والتعليم، والبناء ودعوة الناس إلى الالتزام بشرائع الإسلام، وتصحيح الأفهام، والابتعاد عن العادات الجاهلية المقيتة، ومحاربة المظاهر السلبية المنحرفة[1]. هذا الجهاد العظيم الذي لا يتصدر له إلا ورثة الأنبياء، لا يقل مرتبة عن جهاد السيف والسنان، وهو أكبر الجهادين كما قال ابن القيم بأن: "الجهاد نوعان؛ الأول: جهاد باليد والسنان، –وهذا المشارك فيه كثير– والثاني: جهاد بالحجة والبيان، وهذا جهاد الخاصة من أتباع الرسل وهو جهاد الأئمة وهو أفضل الجهادين؛ لعظم منفعته، وشدة مؤنته، وكثرة أعدائه وهو أكبر الجهادين"[2].

وصل الشيخ بعد رحلة مضنية واستُقبل في منطقة سلوق[3] بحفاوة من وجهائها وأعيانها، ثم غادر إلى مدينة بنغازي[4]، ثم إجدابيا التي أقام فيها فترة مؤقتة يلقي الدروس في مساجدها، وفي سنة: (1952م) انتقل للعيش في مدينة البيضاء، حيث عيِّن في معهدها الديني مدرسًا، وكان من أوائل العناصر الوطنية آنذاك فقد درَّس فيه الفقه، والتفسير، والسيرة، واللغة العربية[5]. وكان الشيخ في

---

[1] الشيخ عيسى الفاخري: حياته ومنهجه، سالم فرج، ص: 7–8–86–87، بتصرف.

[2] مفتاح دار السعادة: ابن قيم الجوزية، (70/1)، بتصرف.

[3] هي: إحدى البلدات الليبية، تقع في شرق ليبيا بالقرب من مدينة بنغازي من جهة الجنوب ، وتبعد عنها حوالي 50 كم. تشتهر بلدة سلوق بوجود واحد من أكبر خزانات المياه في ليبيا ويعرف باسم "خزان عمر المختار"، وقد دارت في هذه المدينة معارك شرسة ضد المحتل الإيطالي الذي أقام فيها أكبر المعتقلات الجماعية وهو "معتقل سلوق" الذي أعدم فيه المجاهد عمر المختار في يوم 16 سبتمبر(1931م) أمام المعتقلين، ينظر: موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة، https://ar.wikipedia.org/wiki/

[4] ينظر: معجم البلدان الليبية: الطاهر الزاوي، ص: 63.

[5] الشيخ عيسى الفاخري: حياته ومنهجه، سالم فرج، ص: 89–90، بتصرف.

سبيل الدعوة ونشر العلم متنزهًا عن المناصب والوظائف، وجل ما يشغله هو تبليغ العلم ونشر الدعوة لكل الناس دون تفريق بينهم، فقد رفض طلب أبناء عمومته الترشح في البرلمان... فجمعهم وقال لهم: "... أنا محسوب لكل الناس، يأتيني المستفتي من كل القبائل ولا أفرق بين أحد منهم؛ لأنني لست لواحدٍ دون آخر، فإذا أردتم إقحامي في السياسة، ومشاكل الأراضي وغيرها من الأمور التي ليست لها علاقة بالدين ولا بالعلم، فإني سوف أرجع إلى مصر وأترككم وما أنتم فيه؛ لأنني لم آت من أجل هذه الأمور وإنما جئت؛ لنشر العلم، والدعوة إلى الله والقضاء على الجهل"[1]. وبعد أن قضى الشيخ سنوات من الترحال من أجل الدعوة والتدريس، قرر الاستقرار في مدينة إجدابيا؛ لظروف صحية ومع ذلك استمر في نشاطه الدعوي، فكان يفتي الناس، ويعظهم، ويعلمهم وكان منزله يعج بالزائرين فمنهم من يستوضح عن مسألة دينية، ومنهم من يريد أن يستزيد من العلم، وقد أحبوه لما يتمتع به من علم غزير، وحكمة، وتواضع حتى قال عنه أحد طلابه:

"إن الشيخ عيسى كان كالشمعة في البلد...، وهو عالم ليس على مستوى إجدابيا فحسب، بل هو على مستوى ليبيا بشكل عام"[2].

ثانيًا: أبرز شيوخه[3]

تلقى الشيخ عيسى الفاخري العلم على أيدي ثلة من علماء عصره في دولة مصر، من أبرزهم ممن وقف لهم الباحث على ترجمة:

- الشيخ أحمد حسن الباقوري: (1907- 1985م)، شيخ الأزهر، والمستشار برئاسة الجمهورية. درس عليه الشيخ عيسى علوم القرآن، والفقه[4].
- الشيخ محمد الفحَّام، (1894-1980م)، ترأس الأزهر سنة: (1969م)، كان أستاذًا للشيخ في اللغة العربية[1].

---

[1] المصدر السابق، ص: 90، بتصرف.

[2] الشيخ عيسى الفاخري: حياته ومنهجه، سالم فرج، ص: 8-9-22-23، بتصرف.

[3] الشيخ عيسى الفاخري: حياته ومنهجه، سالم فرج، ص: 56.

[4] ترجمته في: موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة، [https://ar.wikipedia.org/wiki/].

أما باقي المشايخ فلم يقف لهم الباحث على ترجمة، منهم:

- الشيخ الغرباوي، والشيخ محمد سلاَّم، أما مشايخه في ليبيا فقد كانت البدايات الأولى على يد الشيخ على الطيري الفاخري، حيث درس عليه بعض سور القرآن في مدينة إجدابيا، وكان ذلك في سنة: (1911م). ثم درس على الشيخ حامد المنفي الذي حفظ عليه حزبي تبارك، وعمَّ، ثم الشيخ سعد المنفي، ثم الشيخ محمد السويري حيث حفظ عليه سورة الأنفال، وفي سنة: (1919م) درس على الشيخ أحمد بن موسى السيوي[2].

ثالثًا: أبرز تلامذته

درس على الشيخ عدد كبير من الطلاب، من أبرزهم:

- محمد حمد الشريف: ولد في مدينة الكفرة سنة: (1946م)، كانت معرفته بالشيخ منذ سنة: (1965م) حيث درس عليه عدة كتب في الفقه، عُيِّن مفتيًا بمدينة إجدابيا بالإضافة إلى عمله إمامًا، وخطيبًا، وواعظًا بمسجد عثمان بن عفان، توفي سنة: (2012م).
- محمد إسماعيل الصكي: ولد عام (1953م)، تعرَّف على الشيخ سنة: (1984م)، قرأ عليه عدة كتب في الفقه، واللغة والتفسير[3].
- نصر السنوسي إبراهيم: ولد عام: (1956م)، كانت بداياته مع الشيخ منذ سنة (1983م)، حيث درس عليه علم التفسير، والفرائض، والسيرة، كما قرأ عليه عدة مؤلفات لعلماء معاصرين.
- سعد حماد القبائلي: ولد بمدينة إجدابيا سنة: (1950م)، كانت بداياته لطلب العلم على يد الشيخ حيث نهل من علمه وأدبه، ثم التحق بالدراسة

[1] ترجمته في: نفس المصدر السابق، [https://ar.wikipedia.org/wiki/].

[2] الشيخ عيسى الفاخري: حياته ومنهجه، سالم فرج، ص: 56.

[3] ينظر: الشيخ عيسى الفاخري: حياته ومنهجه، ص: 114، و ص: 170 وما بعدها.

بجامعة قاريونس ليتحصل منها على الماجستير، ثم الدكتوراه من جامعة عين شمس سنة: (1998م)، وله العديد من الأبحاث، والمؤلفات[1].

رابعًا: أسباب عدم تدوين علم الشيخ

رغم أن الشيخ عيسى عاش مدة طويلة بلغت خمسة وتسعين عامًا، إلا أنه لم يؤلف كتابًا واحدًا؛ وكان مكتفيًا بالتدريس، والإفتاء، والوعظ وتعليم الناس حاله حال أغلب العلماء الذين لم يدوَّن علمهم. وقد أثرت عوامل عديدة في عدم تدوين علم الشيخ نوجزها فيما يلي:

1. **تقصير الطلبة:** رغم أن الشيخ لم يمانع في تدوين فتاواه، وآرائه بل كان يحث على ذلك من غير إلزام أو تشديد.
2. **عدم اهتمام الشيخ:** فلم يجعل لنفسه برنامجًا خاصًا به ينتظم فيه، ويشرف عليه في مجال معين من مجالات العلم الشرعي. قال علي المصراتي[2]: "لقد كان من أكبر عيوب هؤلاء –العلماء الليبيين– أنهم كانوا لا يسجلون، ولا يكتبون، ولا حتى ينظمون أحاديثهم، ومغامراتهم أثناء الروايات والذكريات، فضاعت جهودهم وأصبحت تسفوها رياح الزمن، وأعاصير الرياح"[3].
3. **قلة الإمكانيات وعدم توفرها:** خصوصًا في فترة شباب الشيخ عندما كان يعج بالحيوية والنشاط، فلم يكن في البلد آنذاك من إمكانيات للتدوين والتسجيل مثل ما يوجد بعد أن كبر الشيخ، وتقدمت به السنُّ، وقلَّ عطاؤه، وتدهورت صحته فلم يعد يحتمل المكوث لساعات مع طلابه لغرض

---

[1] ينظر: المصدر السابق، ص: 24–125–187 وما بعدها.

[2] ولد في مدينة الإسكندرية سنة: 1926م، وتلقى تعليمه بالجلادين ببولاق سنة: 1933م، ثم التحق بالأزهر الشريف، تحصل منها على الشهادة العالية من كلية أصول الدين عام: 1946م، ثم شهادة التدريس العالية من كلية اللغة العربية سنة: 1946م. عمل بالتدريس بمدرسة الأنباط بشبرا، اشترك في عدة مظاهرات ضد الإنجليز، التحق بحزب المؤتمر الوطني برئاسة بشير السعداوي بطرابلس سنة: 1948م. سجن ثلاث مرات بسبب مواقفه الرافضة للوجود الأجنبي خلال العهد الملكي على أرض ليبيا. انتخب عضواً لمجلس النواب سنة: 1960م. ترجمته في: موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة https://ar.wikipedia.org/wiki/

[3] نماذج في الظل: علي المصراتي، ص: 197، بتصرف يسير.

التدوين والتأليف. فقد عرض عليه أحد طلابه ذات يوم أن يقرأ عليه بعض ألفية ابن مالك؛ من أجل تدوين شرحٍ مختصرٍ للطلاب فقال له الشيخ: "يابني جئتني الآن وقد تجاوزت الثمانين من العمر، فلا قدرة لي على ذلك، واعتذر"[1].

المبحث الثاني: منهج الشيخ عيسى الفاخري في نشر المذهب المالكي

إن الحديث عن المنهج الذي اتبعه الشيخ في نشر المذهب المالكي، يكشف لنا اللثام عن تجربة مهمة من مراحل حياته العلمية والعملية التي اتخذها في نشر المذهب. وسوف يعرض الباحث أبرز سمات هذا المنهج من خلال المطالب التالية:

المطلب الأول: منهجه في الاستدلال

من خلال الدراسة التحليلية لفتاوى الشيخ، تبين أنه سار وفق أصول المذهب، حيث استدل في فتاواه بالقرآن، والسنة، والإجماع، والقياس، وقول الصحابي، وسد الذرائع، والمصلحة المرسلة، والعرف والعادة، إضافةً لاجتهاده فيما لا نصب فيه، وقيامه بالتَّصحيح والترجيح، ومراعاة الخلاف خارج المذهب. ولبيان ذلك على وجه الإجمال، سوف أعرض نماذج لفتاواه، فيما يلي:

- سُئل عن رجل جمع ماله من حرام، فكيف يتخلص منه؟ فأجاب بقوله: "إذا كان كسبه لهذا المال عن طريق التحايل، أو الاغتصاب، أو الربا، أو التهريب فإنه يتخلص منه كليًّا بإرجاع المال إلى صاحبه، أما إذا تعذَّر إرجاعه فإنه حينئذٍ يتخلص منه بإعطائه للفقراء، أو سدِّ غرمٍ أو نحو ذلك من أوجه البر التي تصرف فيها مثل هذه الأموال"[2]. قال ابن رشد –(الجد) في حكم أموال الظلمة، والمرابين والمرتشين، وأشباهم من

[1] ينظر: الشيخ عيسى الفاخري: حياته، ومنهجه، سالم فرج، ص: 192، ومابعدها.

[2] الشيخ عيسى الفاخري: حياته، ومنهجه، سالم فرج، ص: 166.

المخلطين-: "... فالواجب عليه في خاصة نفسه أن يستغفر الله تعالى ويتوب اليه، برد ما عليه من الحرام لأربابه إن عرفهم، أو التصدق به عنهم إن لم يعرفهم...، فما كان من ذلك غصبًا، أو سرقة أو خيانة، تصدق بوزنه، إن كان عينًا، أو بالأكثر من قيمته يوم غصبه، أو الثمن الذي باعه به إن كان عرضًا، فباعه... وإن علم صاحبه في ذلك كله، أداه اليه..."[1].

- سُئل عن المال إذا كان مختلطًا، بحيث إن صاحبه كان يخبط في ماله، ولا يتحرَّى الكسب الطيب، ثم أراد التوبة بنية صادقة فكيف يفعل؟ فأجاب: "فإنه لا يتخلص من ماله كله؛ لأن النبي ﷺ بُعِث وجُلُّ الناس ما لهم من الميسر، والمعاملات الربوية فلم يأمرهم بترك أموالهم ونبذها، ولكن أمرهم بالتحري فيما يُستقبل من معاملات مالية[2].
- سأله رجل بأنه شارك شخصًا بتجارة الدخان، ويريد أن يتوب ويتخلص من هذا المال، ولكن المشكلة التي تواجهه أنه لا يجد ما يصرف على أهله. فأفتاه: "بالتخلص من ثلث المال"، ولعل الشيخ استأنس في ذلك بما روي عن مالك أنه أفتى من نَّذر التصدق بجميع ماله، أنه يكفيه إخراج الثلث[3]، قال ابْنُ بَشِيرٍ: "لَا خِلاف عِندنا أَنَّ مَنْ حَلَفَ أَوْ نَذَرَ الصَّدَقَةَ بِجَمِيعِ مَاله فَلَا يَلْزَمُهُ جَمِيعُهُ، وَاخْتُلِفَ مَا القدر اللَّازم له منه، والمشهور أنه الثلث"[4].
- ومن فتاواه في زكاة الماشية والغنم أنه لا يرى بأسًا بإخراج القيمة عوضًا عن الشاة، بمعنى أن صاحب الغنم، أو الإبل إذا وجبت فيها الزكاة، فلابأس من أن يأخذ الشاة من الغنم، أو الحِقَّة من الإبل إلى السوق، وعندما تسعَّر يُخرج قيمتها نقودًا، إذا كان في ذلك مصلحة للفقراء،

[1] مسائل أبي الوليد ابن رشد (الجد): (554/1)، بتصرف.

[2] ينظر: الشيخ عيسى الفاخري: حياته، ومنهجه، سالم فرج، ص: 166، و ص: 167.

[3] ينظر: الشيخ عيسى الفاخري: حياته، ومنهجه، سالم فرج، ص: 168.

[4] التاج والإكليل لمختصر خليل: محمد بن يوسف، أبو عبد الله المواق المالكي، (498/4).

ومراعاة لظروفهم[1]. وإن كان ذلك بخلاف الأصل، خلافاً لأبي حنيفة[2]، ولكن الشيخ جوَّز هذه المعاملة بناءً على مصلحة الفقير وحاجته للمال لحل مشكلاته، أكثر من حاجته للشاة أو الحقة، ففي حديث معاذ ﷺ لأهل اليمن: "ائْتُونِي بِعَرْضٍ ثِيَابٍ خَمِيصٍ، أَوْ لَبِيسٍ فِي الصَّدَقَةِ مَكَانَ الشَّعِيرِ وَالذُّرَةِ؛ أَهْوَنُ عَلَيْكُمْ وَخَيْرٌ لِأَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ بِالْمَدِينَةِ"[3]، فقد رأى سيدنا معاذ ﷺ أن حاجة فقراء المدينة للملبس، أكثر من حاجتهم للشعير والذرة، والشيخ عيسى في هذه الفتوى، ينظر إلى واقع الناس وتنوع مطالبهم العصرية وكثرتها، كالسكن والعلاج وغيرها من الأشياء الضرورية التي تُعالج بالمال، ولا تُعالج بالأشياء العينية، بخلاف من سبقونا في قلة استعمالهم للنقود، واعتمادهم على الأشياء العينية في سدِّ حاجاتهم اليومية.

- سئل عمَّن يحجِّر الأرض، ليبيع كلأها ويمنع رعي الغير فيها. فأجاب: "بأن تحجير الأرض حرام؛ والناس شركاء في أربعة: الماء، والهواء، والتُّراب، والنار[4]، فلا يجوز حبس هذه عن الناس؛ لأنها من الذنوب التي سببت القطيعة بينهم، من أجل التنافس في عرض الدنيا الزائل"[5]. هذا إذا كانت الأرض عفيًا ليس لها مالك معين، ولا صاحب مبين، فلا خلاف في المذهب أن الناس في الكلأ سواء، وليس لأحد بيعه، أما إذا كانت مملوكة "الأرض" فالمذهب فيها أربعة أقوال: أحدها: "أن له بيعه، ومنع غيره من رعيه، سواء احتاج إليه "الكلأ" أم لا، والثاني: أنه لا يجوز له بيع خصب أرض أصلًا، وإنما يكون أحق به حتى يستغني،

---

[1] ينظر: الشيخ عيسى الفاخري: حياته ومنهجه، سالم فرج، ص: 169.

[2] التفريع في فقه الإمام مالك: عبيد الله، أبو القاسم ابن الجَلَّاب المالكي، (157/1)، والإشراف على نكت مسائل الخلاف: القاضي أبو محمد عبد الوهاب بن نصر البغدادي المالكي، (371/1).

[3] أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الزكاة، باب العرض في الزكاة، حديث رقم: 1447.

[4] ولفظ الحديث الذي ورد عند أبي داود في: كتاب البيوع، باب منع الماء، "المسلِمونَ شُركاءُ في ثلاثٍ ، في الكَلَإِ، والماءِ، والنَّارِ"، حديث رقم: 3474، قال الشيخ الألباني: "صحيح".

[5] ينظر: الشيخ عيسى الفاخري: حياته ومنهجه، سالم فرج، ص: 168-169 وما بعدها.

فيكون الناس في الفضل أسوة، والثالث: بالتفصيل بين ما كان في مروجه وحماه وبين غيره: فما في حماه مما بوره للكلأ، فله بيعه ومنع الناس منه، وما لم يحظر عليه ولا حماه من جميع أراضيه، فليس له بيعه، والناس أسوة في فضله، والرابع: التفصيل بين أن يحتاج إليه أو لا: فإن احتاج إليه، فله بيعه إذا بلغ أن يرعى، وإن استغنى عنه، فلا يجوز له بيعه، وليخل بين الناس وبينه"[1].

- سُئل عن جواز المسح على الجوربين، وهي من القضايا التي أثارت جدلاً واسعًا بين الناس، فأجاب الشيخ عنها فقال: "إن المسح على الجوربين يكون للحاجة، مع توفر الشروط المعروفة- قياسًا على الخفين- بأن يُلبس على طهارة، وللمسافر ثلاثة أيام، وللمقيم يوم وليلة، بزيادة أن يكون الجورب غليظًا لا يشف، وأن يكون الدافع للمسح الحاجة. أما أن يُسرف في المسح على الجوربين، بحيث يكون في كل الأوقات، أو تكون الجوارب متسخةً، نتنةَ الرائحة ممزقة، ففي هذه الحالة يمنع المسح عليهما"، مع ملاحظة أن الشيخ لا يمسح على الجوربين[2]. نقل ابن عبدالبر في جواز المسح على الجوْربَيْن المجلَّدين روايتين عن مالك: "الأولى: أنه لا يجوز المسح على الجوربين إلا أن يكونا مجلدين، والثانية: أنه لا يجوز المسح على الجوربين وإن كانا مجلدين"[3]. والشيخ في إجابته يرى أن المسح إنما يكون لمكان الحاجة للمسح لا لخصوص الخف، ففي حديث ثوبان، قال: "بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ سَرِيَّةً فَأَصَابَهُمُ الْبَرْدُ، فَلَمَّا قَدِمُوا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ شَكَوْا إِلَيْهِ مَا أَصَابَهُمْ مِنَ الْبَرْدِ فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَمْسَحُوا عَلَى الْعَصَائِبِ وَالتَّسَاخِينِ"[4]، هذه الشكوى من البرد، كما هي

---

[1] مناهج التحصيل، في شَرح المدونة وحل مشكلاتها: أبو الحسن الرجراجي، (311/9)، بتصرف يسير.

[2] ينظر: الشيخ عيسى الفاخري: حياته ومنهجه، سالم فرج، ص: 183 وما بعدها.

[3] التمهيد، لابن عبد البر، (156/11-157).

[4] أخرجه أحمد في مسنده: (277/5)، وأخرجه أبو داود في سننه: كتاب الطهارة، باب المسح على العمامة، حديث رقم: 146، قال الشيخ الألباني: "صحيح".

حاصلة بالنسبة لمن يلبس الخفين، هي أيضًا حاصلة لمن يلبس الجوربين.

- سُئل هل يجوز الجمع بين القضاء من رمضان، وصيام ستةِ أيام من شوال؟. فقال: "لا يجوز الجمع ببنهما، ومن كان عليه قضاء من رمضان فالأولى في حقه تقديم قضاء الفرض على التطوع، إلا النفساء التي يكون عليها أكثر الشهر، أو كاملاً فإن الأولى في حقها تقديم التطوع بصيام الستة؛ حتى لا يفوتها فضل صيام الشهر، ثم تقضي ما عليها من رمضان"[1]. قال ابن حبيب: "ومن عليه قضاء رمضان، فلا ينبغي له أَنْ يتطوع بالصوم قبله، وقبل نذرٍ عليه، ونرجو أَنْ يكون واسعاً إنْ بدأ بتطوُّعٍ ممَّا يُرَغَّبُ فيه، مثل: عاشوراءَ، أو أيامِ العشرِ، ونحو ذلك"[2].
- وسُئل عن جواز إظهار صور الموتى في الجرائد. فأفتى بقوله: "إنه لا يجوز؛ لما فيه من المباهاة بين الناس، وأن الميت لا يستفيد منه، والثمن الذي يدفع للجريدة لإظهار صورة الميت، الأولى أن يتصدق به على الفقراء؛ ليصل ثواب ذلك للميت إن شاء الله"[3].
- سُئل أن بعض الناس يجتمعون في بيت المريض؛ ليقرؤوا عليه القرآن –ختمة–، وتعدَّ لهم وليمة بالمناسبة فأجاب: "بأن هذا العمل لا يجوز؛ لأنه ليس من هدي النبي ﷺ، والواجب على كل من أراد أن يزور مريضًا أن يتبع هديه ﷺ في الزيارة، بأن يقول: "لَا بَأْسَ عَلَيْكَ طَهُور إِنْ شَاءَ اللهُ[4]، اللهُمَّ رَبَّ النَّاسِ، أَذْهِبِ الْبَأْسَ، وَاشْفِ أَنْتَ الشَّافِي، لَا شِفَاءَ إِلَّا

[1] ينظر: الشيخ عيسى الفاخري: حياته ومنهجه، سالم فرج، ص: 186.

[2] النَّوادر والزِّيادات على مَا في المدَوَّنة: أبو محمد بن (أبي زيد) القيرواني، المالكي، (55/2).

[3] ينظر: الشيخ عيسى الفاخري: حياته ومنهجه، سالم فرج، ص: 186.

[4] أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب التوحيد، باب في المشيئة والإرادة، حديث رقم: 7032، من رواية ابن عباس رضي الله عنهما.

شِفَاءَكُ، شِفَاءً لَا يُغَادِرُ سَقَمًا"[1]، ويمكن أن يرقى للمريض في ماء، ثم يشرب منه، وأما الأموال التي يريدون إعطائها للقراء، فالأولى أن تعطى صدقة للفقراء، لقوله ﷺ: "داووا مرضاكم بالصدقة"[2][3]. وكذلك الرقية جائزة بالقرآن؛ لقوله تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[4][5].

- وسئل الشيخ، هل تجوز مصافحة النساء الأجنبيات؟، فقال: "لا تجوز وهي حرام، واستشهد بحديث النبي ﷺ: "إني لا أصافح النساء...الحديث"[6][7]، جاء في بلغة السالك: "... وإنما المستحسن المصافحة بين المرأتين، لا بين رجل وامرأة أجنبية[8].

المطلب الثاني: منهجه مع مستفتيه

تكمن أهمية فتاوى الشيخ عيسى بأنها تعكس فقهه وعلمه، وخبرته بأحوال الناس، وواقعهم وهو فقيهٌ بارعٌ ذو نزعة فقهية مالكية، اتضحت معالمها من خلال إجاباته لسائليه، وتدريسه لطلابه. وسوف يتحدث الباحث عن أبرز هذه المعالم فيما يلي:

* **تيسيره في الفتوى وعدم التشدد فيها:** عُرِفَ عن الشيخ تيسيره في الفتوى؛ تماشيًا مع حال الناس وظروفهم، فلم يؤثر عنه التشدد، بل كان متساهلاً في غير تفريطٍ، قال عنه أحد طلابه: "إن طريقة الشيخ في الفتوى كانت تمتاز

---

[1] أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الطب، باب رقية النبي ﷺ، حديث رقم: 5411، من رواية أنس بن مالك رضي الله عنه.

[2] أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، حديث رقم: 5357، وقال: "فيه فضال بن جبير صاحب مناكير".

[3] ينظر: الشيخ عيسى الفاخري: حياته ومنهجه، سالم فرج، ص: 186.

[4] الإسراء: الآية 82.

[5] المعونة على مذهب عالم المدينة: أبو محمد الثعلبي المالكي، (1730/1)، بتصرف يسير.

[6] أخرجه ابن ماجه في سننه: كتاب الجهاد، باب بيعة النساء، حديث رقم: 2874، من رواية أُمَيْمَةَ بِنْتِ رُقَيْقَةَ رضي الله عنها، قال الشيخ الألباني: "صحيح".

[7] ينظر: الشيخ عيسى الفاخري: حياته ومنهجه، سالم فرج، ص: 187.

[8] بلغة السالك لأقرب المسالك: أحمد الصاوي، (431/4)، بتصرف.

بالبساطة، والتيسير على المسلمين في غير ما تهاونٍ في الأدلة والنصوص"[1].
وهذا التيسير نستشفه من خلال إجابته التالية عن حكم بيع الذهب بالدَّيْنِ إذا كان صداقًا، حيث قال: "يجوز بيع الذهب بالدَّيْنِ في حلي المرأة خاصةً؛ لأن هذا الدَّيْن لم يقصد منه الاتجار والربح، وإنما قصد به المعروف، والرفق، والتيسير على المشتري لحاجته الملحة لعفة نفسه"[2].

مع أن الأصل في هذ المعاملة المنع[3]؛ فقد ورد عنه ﷺ أنه قال: "لَا تَبِيعُوا الذَّهَبَ بِالذَّهَبِ إِلَّا مِثْلًا بِمِثْلٍ، وَلَا تُشِفُّوا بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ...الحديث"[4]. والكلام في تخريج هذه المسألة فيما وقفت عليه ممن نَقَلَ عن الشيخ، ومن كتب عنه أنهم قالوا: "إنه خرَّجَ هذه المسألة على قول عالمٍ من أي مذهبٍ كان"؛ ولكن للشيخ أسبابه التي اعتمد عليها في تجويز هذه المعاملة، منها: أنها من باب الرفق والتيسير على من أراده–الذهب– صداقًا من أجل أن يتزوج؛ لأن الزواج من أفضل ما يعصم المسلم به نفسه من الوقوع في الفتن والمعاصي، وكذلك تعتبر هذه المعاملة صرفًا، وهو أنواع البيوع بالمعنى العام كالإجارة والمضاربة... إلخ، فالشيخ رأى أن هذه المسألة تخرج عن المشاحة، وبذلك تكون من باب المعروف كالقرض، مع أنه مال بمال بزيادة، فالأصل فيه الحرمة، ولكن الشارع استثناه لأن فيه إرفاقًا بالناس، جاء في التوضيح: "ورأوا أن قصد المعروف يخصص العمومات كما في القرض، ألا ترى أن بيع الذهب بالذهب نسيئة ممتنع، فإذا كان على وجه القرض جاز"[5]، فالشيخ قاسه على القرض في استثنائه من الأصل العام، من منع بيع

---

[1] الشيخ عيسى الفاخري: حياته ومنهجه، سالم فرج، ص: 156، بتصرف.

[2] نفس المصدر السابق، ص: 184، بتصرف.

[3] قال مالك: "ولا يجوز في الصرف إلا المناجزة، والحلي والتبر والمسكوك سواء، لا يجوز في شيء من ذلك تأخير، ولا نظرة إلا يدًا بيد"، وقال أيضاً: "ومن اشترى حليًا مصوغًا –يريد– بدراهم فنقد بعض ثمنه وتأخر البعض، بطلت الصفقة كلها؛ لأنه صرف"، الجامع لمسائل المدونة: أبو بكر محمد بن عبد الله التميمي الصقلي، (378/12)، بتصرف يسير.

[4] أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب البيوع، باب بيع الفضة بالفضة، حديث رقم: 2068، من حديث أبي بكرة ﷺ.

[5] التوضيح في شرح المختصر الفرعي لابن الحاجب: خليل بن إسحاق، (299/5).

النقد بالنقد نسيئة. وعليه فإن كلام الشيخ فيه معقولية وإن لم يقل به أحد؛ لأن مقصوده من بيع الذهب بالدَّيْنِ إذا كان صداقًا من حيث المعنى هو التيسير، والرفق، ورفع الحرج عن الناس، ولم يقصد بهذا الدَّيْن الاتجار، والربح، والكسب والمشاحة.

* **التثبت وعدم الاستعجال قبل الإفتاء:** عُرف عن الشيخ أنه كان لا يستعجل في إجابة السائل إلا بعد التثبت من الإجابة، وكان يعيب على الذين يتجرؤون على الفتوى بغير علم ولا تثبت، ويشدد في التعريض بهم والتحذير منهم؛ لما لهم من خطر عظيم على الدين. والشيخ دائمًا في محاضراته ولقاءاته ينصح طلابه بضرورة الاعتماد –عند ذكر الفتوى– على المصادر التي اعتنى بها مؤلفوها بالشرح، والتحليل، والتدليل تبعًا لمنهج التحقيق والتَّحري وكان يقول: "لا تقال الفتوى إلا بعد التأكد بذكر الدليل، والمرجع ولا تقال جزافًا بدون تثبت"، وقال أيضًا: "لا تعطوا الفتوى إلا بعد التأكد والتريث؛ فالفتوى ليست هينة"[1]. ولأن العجلة في إصدار الفتوى دون تثبُّتٍ، وتأكدٍ نوع من الجهل والخرْق، والشيخ لم يكن همه أن يتخلص من سؤال المستفتي بأي طريقة انتصارًا لنفسه كما يفعل بعض الناس في زمننا، بل كان همه الوصول إلى الحق بعد التحري والتدقيق، ومن ثم تبليغه. قال ربيعة الرأي[2]: "كان شيخي ينصحني بعدم التسرع في إجابة السائل بقوله: "يَا رَبِيعَةُ، أَرَاك تُفْتِي النَّاسَ، فَإِذَا جَاءَك الرَّجُلُ يَسْأَلُك فَلَا يَكُنْ هَمُّك أَنْ تَتَخَلَّصَ مِمَّا سَأَلَك عَنْهُ"[3].

* **الأخذ بما ترجَّح من الأدلة، وعدم التعصب للمذهب:** من منهج الشيخ أنه لا يؤمن بالتعصب لمذهب معين، ولا لرأي إمام بعينه رغم أنه مالكي المذهب، وقد يفتي وفق أي مذهب إذا قوي وترجح عنده الدليل، ورأى أن هذه الفتوى أنسب

---

[1] ينظر: الشيخ عيسى الفاخري: حياته ومنهجه، سالم فرج، ص: 92.

[2] هو: ربيعة بن أبي عبد الرحمن فرّوخ التيمى المدني، المعروف بـ ربيعة الرأي، (136هـ/753م) تابعي من حفَّاظ الحديث النبوي، وفقيه مجتهد، كان من أصحاب الرأي. قال ابن الماجشون: "ما رأيت أحدًا أحفظ للسنة من ربيعة"، وكان صاحب الفتوى بالمدينة وبه تفقه مالك بن أنس، وكان أهل الحديث يتقونه لموضع الرأي، توفي في المدينة سنة: (136 هـ)، ينظر: سير أعلام النبلاء: شمس الدين الذهبي، (89/6).

[3] إعلام الموقعين عن رب العالمين: ابن قيم الجوزية، (128/2).

للناس بمقتضى الزمن والمصلحة. والشيخ في هذا يخالف غالب فتاوى المقلدين التي تلتزم بروايات المذهب، وأقوال المتأخرين وتخريجاتهم؛ لكنه له فيها نظر.
ومن الأمثلة على ذلك لبيان هذا الجانب من فتواه:
أ/ أنه سئل عن رجل قال لزوجته: "أنت طالق إذا فعلت كذا"، فأجاب: إذا لم يقصد بهذا اللفظ الطلاق، –بعد الاستوثاق من السائل– وكان قصده أن يمنع زوجته من فعل شيء ما، فعليه كفارة يمين وهو المراد بقوله تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الْأَيْمَانَ﴾[1]، وقد أخذ في ذلك برأي ابن تيمية[2].
ب/ من فتاوى الشيخ أنه يرى استحباب رفع اليدين عند الركوع وعند الرفع منه، وعند القيام من التشهد الوسط؛ مستدلاً بما جاء في الموطأ من حديث ابن عمر رضي الله عنهما: "أن رسول ﷺ، إذا افتتح الصلاة رفع يديه حذو منكبيه، وإذا رفع رأسه من الركوع، رفعهما كذلك، وقال: سمع الله لمن حمده، ربنا ولك الحمد، وكان لا يفعل ذلك في السجود"[3]. والأصل هو عدم استحباب القبض، والتشريع في غير تكبيرة الإحرام[4].
ج/ كذلك يرى استحباب القبض في الصلاة[5]. في حين أن الإرسال هو المذهب[6].

* **تأويل النصوص:** نستشف ذلك من إجابته عندما سئل عن المقصود من قوله ﷺ: "لَوْلَا أَنْ أَشُقَّ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، لَأَمَرْتُهُمْ بِالسِّوَاكِ عِنْدَ كُلِّ صَلَاةٍ"[7]، فقال: "إن المقصود ليس عند الإقامة؛ لأن لفظ (عند) ليس المقصود منه المصاحبة دائمًا، بل يقصد به (قبل)، بدليل قوله تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ

---

[1] المائدة: من الآية 89.
[2] ينظر: الشيخ عيسى الفاخري: حياته ومنهجه، سالم، ص: 156، وما بعدها.
[3] أخرجه مالك في موطئه: –رواية يحيى الليثي– مالك بن أنس، (75/1).
[4] البيان والتحصيل؛ لابن رشد، (376/1).
[5] ينظر: الشيخ عيسى الفاخري: حياته ومنهجه، سالم فرج، ص: 178–180 وما بعدها.
[6] البيان والتحصيل: لابن رشد، (16/18).
[7] أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الطهارة، باب السواك، حديث رقم: 42.

مَسْجِدٍ﴾[1]، فلفظ (عند) بمعنى (قبل)، أي: استعدوا بأخذ زينتكم قبل الدخول في المسجد. والمعنى العام أن المستاك إذا استاك بعد الإقامة وقبيل الصلاة؛ فلربما فاته الخشوع والتهيؤ للصلاة بهذا التسوك، وقد يخرج منه دم أو بقايا من السواك فيشغله عن الخشوع[2].

* **استخدامه الأقيسة العقلية:** كان بِحُكمِ خبرته بحال المدعوين من الناحية الثقافية، يكثر من ضرب الأمثال المناسبة عند إجابة السائل؛ من أجل التفكر، والتدبر، والاعتبار، والاقتناع بالحُكم، وإيصاله بطريقة سلسة من غير تعقيد أو إشكال. ولبيان ذلك المنهج، فقد سئل: هل أكل المال العام، أو سرقته حلال أم حرام؟، فأجاب: "بأنه حرام حرمة مغلظة...، ثم يقول للسائل: ولا تغتر بكثرة من سرق المال العام، فكثرتهم ليست دليلاً على أنه حقٌّ، وحلال لهم، وهل إذا رأيت أناسًا مجتمعين على جيفةٍ يأكلون منها، أفتجلس لتأكل معهم؟ فكذلك إذا أكلوا من مالٍ حرامٍ فلا تجلس معم"[3]. وللشيخ في هذا المنهج أصل عن النبي ﷺ، عندما جاءه شاب يستأذنه في الزنا فقال له: "...أتحبه لأمك؟، قال: لا والله، جعلني الله فداءك، قال: ولا الناس يحبونه لأمهاتهم، قال: أفتحبه لابنتك؟...الحديث"[4].

– **تذييل الفتوى بشيء من الأدب الشعبي:** من منهج الشيخ عيسى أنه كان يخاطب الناس بما يستحسنونه من الحديث، ويحاورهم بحجتهم التي يفهمونها، ويوجه الأشعار وفق ما كان متأصِّلاً عنده من العلم الشرعي، فكم من فتوى ذيلها بغناوة علم[5]؛ تكون معينة على فهم معنى الفتوى. ولم يستخدم

---

[1] الأعراف: من الآية 31.

[2] ينظر: الشيخ عيسى الفاخري: حياته ومنهجه، سالم فرج، ص: 159–160.

[3] ينظر: المصدر السابق، سالم فرج ، ص: 167–168.

[4] أخرجه أحمد في مسنده: (545/36)، من حديث أبي أمامة ﷺ، قال شعيب الأرناؤوط: "إسناده صحيح، ورجاله ثقات رجال الصحيح".

[5] هذه من ألوان التراث الشعبي حيث يشتهر في شرق ليبيا، وهي ذات كلمات معدودة لا تزيد عن سبع كلمات مثل قول الشاعر: "ازعما يا قديم اتسير ... نخطر عليك واتحوس حوستي"، كما يعتبرها أهل البادية في المرتبة

الشيخ هذا اللون من الشعر محبةً فيه، أو لهوىً وطرافة؛ ولكنه خبر أهل برقة في شدة حبهم للشعر وتتبع أخباره، وتأثرهم به، ووصول المعاني إلى قلوبهم وفهمها، أكثر من فهمهم للآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، فهو يعيش بين أناسٍ في بيئة بدوية يسود بينهم هذا النوع من الأدب الشعبي، ولأجل إيصال الفتوى إلى السائل بطريقة يفهمها؛ اتخذ الشيخ هذا النوع من الشعر لتفهيم العوام بعض المعاني التي نصت عليها الشريعة، كما كان يتخذه في الدعوة والإصلاح بين المتخاصمين، فأحبَّه الناس وكانوا يأتون إليه يستفتونه وهم يشعرون أن الذي يخاطبهم منهم وإليهم[1][2].

* **مراعاة أحوال السائل عند إجابته:** من تمام فقه الشيخ أنه يراعي أحوال السائلين من الناحية الفكرية، ومستوى الثقافة، والاستيعاب والفهم. فكان يفرق بين السائلين عند الإجابة، فعندما يأتي إليه المثقف يخبره بالفتوى مقرونة بأدلتها من الكتاب والسنة، وأقوال العلماء والمحققين فيها، وعندما يفتي لغيره من العوام الذين يريدون الحكم في المسألة فقط، دون أن يتعدى فهمُهُم إلى معرفة الأدلة، فإنه يأتي بالفتوى دون ذكر الدليل والعلة[3].

– **الابتعاد عن مجادلة المستفتي إذا لم يكن قصده العلم:** كان الشيخ يكره الجدال بجميع صوره، وإذا أتاه السائل وفهم من كلامه أنه لم يرد التعلم، وإنما أراد المجادلة وضرب العلماء في بعضهم يقول له –وبلهجة حادة–: "أنت جئتني من أجل السؤال لتستفيد، أو جئت من أجل أن تقول: "فلان قال؟"، إن

الثانية بعد الشعر الشعبي، بنظر: منتدى الأدبيات والخواطر، الشعر الشعبي الليبي، [https://idrissaadi.yoo7.com/t4770-topic].

[1] ينظر: الشيخ عيسى الفاخري: حياته ومنهجه، سالم فرج، ص: 8–9، و ص: 148.

[2] كنت أتمنى أن أعثر على أمثلة لهذا المسلك لفتواه؛ لكن المصدر الذي نقلت عنه، وجد فيه اعتذار الراوي عن إيراد بعض النماذج لضيق المقام. وهاكم عبارته بنصِّها كاملة، حيث قال: "...ولو كان المقام يتسع لذكرتُ نماذج مما كان يذيل فتواه، سمعته منه شخصيّاً، والله على ما أقوله شهيد..."، الشيخ عيسى الفاخري: حياته ومنهجه، سالم فرج، ص: 8

[3] وما عرضناه في صلب البحث من نماذج لإجابات الشيخ يلاحظ فيه ذلك الملمح.

كان كذلك فانصرف من مجلسي؛ لأنه مجلس علم، ولم يجعل للتحريش بين العلماء"[1].

* **التوسط والاعتدال في الفتوى:** سئل عن رفع الإزار، هل يرفع إلى نصف الساق، أو فوق الكعبين؟، وهي مسألة أثارت جدلاً واسعًا في أوساط الشباب؛ حتى وصل بهم الأمر إلى القذف، والهجر، والقطيعة، فأجاب الشيخ بقوله: "يا أبنائي في مثل هذه المسائل عليكم بحديث النبي ﷺ: "سددوا، وقاربوا"[2]، ولنكتف بالرفع فوق الكعبين...، ولا تجعلوا هذه المسألة شغلكم الشاغل؛ لأن هناك مسائل يجب أن تعتنوا بها، وتقدموها مثل طاعة الوالدين، والحرص على رضاهما، وعدم التنغيص عليهما، وكذلك عليكم أن تعتنوا بطلب العلم النافع، وإصلاح ذات البين"[3].

* **وكذلك سئل عن اقتناء التلفاز، وأجهزة الاستقبال-الستلايت-**، وهي أيضاً من القضايا التي أثارت جدلاً في أول بداية ظهورهما في ليبيا، فتناولها في ذلك الوقت بعض الخطباء المتشددين، والمتعصبين عديمي النظر على منابرهم، بالتحذير من اقتنائها، وتفسيق وتجريم من يستخدمها. فأجاب الشيخ: "إن هذه الأجهزة تعتمد على مستخدمها، فهي حلال إذا استخدمها فيما ينفع، ولابأس في هذه الحالة من استخدامها، وحرام إذا استخدمها في المعصية، فهي كالسكين يُستعمل في الخير وفي الشرِّ، وكالعنب تأكله طيبًا حلالاً، أو تحوله إلى خمرٍ مسكرٍ خبيثٍ، أنت وما تختار[4].

[1] ينظر: الشيخ عيسى الفاخري: حياته ومنهجه، سالم فرج، ص: 148-170وما بعدها.

[2] عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "سَدِّدُوا وَقَارِبُوا، وَاعْلَمُوا أَنْ لَنْ يُدْخِلَ أَحَدَكُمْ عَمَلُهُ الجَنَّةَ، وَأَنَّ أَحَبَّ الأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ أَدْوَمُهَا وَإِنْ قَلَّ"، أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الرقائق، باب القصد والمداومة على العمل، حديث رقم: 6464.

[3] الشيخ عيسى الفاخري: حياته ومنهجه، سالم فرج، ص: 175، بتصرف.

[4] المصدر السابق، ص: 188-189، بتصرف.

المبحث الثالث: وسائل الشيخ عيسى في نشر المذهب المالكي

اجتهد الشيخ ولم يألُ جهدًا في اتخاذ عدة وسائل ساعدته في نشر المذهب، وقد تنوعت هذه الوسائل تبعًا لحال المدعو، ومكانه وزمانه. وسأقسم هذه الوسائل إلى عدة مطالب هي على النحو التالي:

المطلب الأول: التدريس، وعقد اللقاءات في منزله

أولاً: التدريس

تعد وسيلة التدريس التي قام بها الشيخ من أهم الوسائل في نشر المذهب المالكي. فقد كانت البدايات الأولى له عندما افتُتح المعهد الديني بالبيضاء، حيث عمل فيه أوائل عام: (1952م)، وكان من أوائل المدرسين الليبيين والعرب. وكان التدريس في هذا المعهد تبعًا للمنهج الأزهري المعتمد في ذلك الوقت، فدرَّس الشيخ في السنة الأولى كتاب حاشية الصفتي، وفي السنة الثانية رسالة ابن أبي زيد القيرواني، بالإضافة لتدريسه اللغة العربية، كما كان للشيخ برنامج خاص في المعهد لتأهيل القضاء، فكان يبين لهم بعض الأحكام المتعلقة بالأحوال الشخصية، وبعد عودته لمدينة إجدابيا، استمرَّ في التدريس في بيته وكانت على نوعين: دروس خاصة وعامة. فالدروس الخاصة تتعلق بطلبة العلم، حيث درَّس وشرح عدة كتب من أبرزها: الموطأ، وكتاب الاعتصام، والموافقات، والمدخل لابن الحاج، والفقه المالكي أحكام وأدلة، ومختصر تفسير ابن كثير، ومتن الرحبية وشروحها[1]. وكان للشيخ منهجه الخاص مع طلابه في أثناء شرح الكتاب، حيث يشترط على الطالب ألا ينقطع عن متابعة شرح الكتاب حتى يكمله، وكان يحث الطلبة على الاهتمام بتقييد الفوائد، واللطائف العلمية، والبحث عن بعض المسائل من أمهات الكتب[2]. أما الدروس العامة فكان الشيخ يلقيها

---

[1] رواية شفوية لمحمود خطاب: يوم الجمعة، الموافق (2019/9/13م)، هو: محمود خطاب إبراهيم إدريس، ولد في مدينة إجدابيا عام (1942م)، وهو من طلاب الشيخ، فقد طلب منه أبوه أن يلازم الشيخ عيسى؛ لخدمته وكان ذلك في عام (1951م)، حيث سافر معه لمدينة البيضاء، وقد استقر فيها لغرض الدراسة في المعهد بعد عودة الشيخ لمدينة إجدابيا.

[2] الشيخ عيسى الفاخري: حياته ومنهجه، سالم فرج صالح، ص: 8، و ص: 146 وما بعدها، بتصرف.

في الاجتماعات الكبيرة مثل المآتم، أو مجالس الصلح؛ – كان يحضرها في بعض الأوقات وليست بصورة دائمة– لحل المشاكل القبلية والعائلية، وهذه الدروس تكون على هيئة مواعظ، وبعد الفراغ منها يوجه الشيخ للحاضرين سؤالاً وباللهجة العامية: "ما فيش حد عنده ضالة؟[1]"، يستغل الشيخ الفرصة في مثل هذه اللقاءات ويجيب عن أسئلتهم[2]. ويدخل تحت الدروس العامة اللقاءات التي يجريها الشيخ مع بعض محبيه، وجلسائه لسؤاله عن بعض المسائل الاجتماعية الخاصة مثل الطلاق، والميراث، والبيوع وغيرها من المسائل التي تتعلق بحياتهم[3].

ثانيًا: عقد اللقاءات في منزله

في فترة وجود الشيخ في مدينة البيضاء –التي دامت سبع سنوات–، أثناء عمله في المعهد الديني (1952)، كان يخصص أيام العطلة لاستقبال المستفتين في منزله من الساعة العاشرة صباحًا إلى الساعة الثانية ظهرًا، ولم يقتصر الأمر على ذلك؛ بل كان الناس يستوقفون الشيخ حتى في أثناء ذهابه للمعهد أو المسجد؛ لسؤاله عن أمور دينهم[4]. وبعد عودة الشيخ من مدينة البيضاء لظروف صحية، واستقراره في مدينة إجدابيا اتخذ من بيته مركزًا لنشر العلم، والرد على أسئلة المستفتين، فلا يُرى بابُ بيته إلا مفتوحًا، وهو جالسٌ في حجرة الضيافة لاستقبال الضيوف، من ضحى النهار حتى ظهيرته، ومن بعد العصر حتى العشاء، فقد كان منزله مزار عارفيه ومحبيه، على اختلاف ثقافاتهم وانتماءاتهم، فمنهم من يأتيه مستوضحًا عن مسألة، ومنهم من يقصده للاستزادة في الفقه والعبادات وباقي العلوم الشرعية، ولم يقتصر الشيخ في الفتوى على الرجال فقط، بل كان يُجيب حتى على أسئلة النساء، فقد استعمل زوجته وسيلة لنقل الفتاوى

[1] هذا من الأمثلة الشعبية، ويقصد بالضالة الجواب الذي يبحث عنه السائل، فهو كالضالة حتى يجده، وكان الشيخ يكثر من هذه الأمثال؛ لمعرفته بحال مدعويه ومايناسبهم من لغة الخطاب.

[2] رواية شفوية لمحمود خطاب: يوم الجمعة، الموافق (2019/9/13م).

[3] الشيخ عيسى الفاخري: حياته ومنهجه، سالم فرج، ص: 8، و ص: 146 وما بعدها، بتصرف.

[4] رواية شفوية لمحمود خطاب: يوم الجمعة، الموافق (2019/9/13م).

منه للنِّسوة –اللاَّتي يسألن عن أمور دينهن–، وتنقل الأسئلة إليه، وكان يشجعها على ذلك ويحثها على تنوير المجتمع النِّساء وتعليمهن[1].

المطلب الثاني: الخطابة، والوعظ، ومشاركة الناس في مناسباتهم

بما أن الشيخ عيسى فقيهٌ مالكيٌ عاش في مجتمع انتشرت فيه بعض العادات السيئة، والسلوكيات السلبية المخالفة؛ لجهل أهله بالأحكام الشرعية، فما كان منه إلا أن تصدى لهذه المخالفات، وقد مارس دور الداعية والمفتي لبيان حكم الله في كثير من المسائل الشرعية؛ لأنه عالم بواقع الحياة، وحوادث الناس اليومية، وما يستجد لهم من أحوال وعوارض، فهو أقرب لإسعاف السائلين عن بيان النوازل، بكشف ما يظنه حكم رب العالمين. والشيخ قد اتخذ عدة وسائل لإيصال هذا الحكم للناس وبيانه لهم، من أهمها:

أولاً: الخطابة، والوعظ

في مدينة إجدابيا عُيِّن خطيبًا وواعظًا. فأخذ يفتي الناس، ويعلمهم الفقه والعبادات في الدروس العامة، ويجيب عن أسئلة المستفتين في مسجدها المسمى"بالمسجد العتيق، أو سيدي مؤمن". وفي أواخر (1952م)، بعد التحاقه بالتدريس بالمعهد الديني بالبيضاء، اشتغل خطيبًا في مسجدها "مسجد الزاوية القديم"، ولأهمية خطب الشيخ التي يتحدث فيها عن بعض المسائل الفقهية المعاصرة، كان يحضرها جمع غفير من الناس، من بينهم أساتذة الجامعة الإسلامية[2]. ومن أبرز ما تميز به الشيخ في خطبه ووعظه:

1. أنه يخاطب الناس بما يعرفون، فقد كان الناس يفدون عليه وهم يشعرون أن الذي يخاطبهم منهم وإليهم.
2. ابتعاده عن الخلافات والمصادمات.
3. شدة محاربته للعصبية القبلية المقيتة.

[1] الشيخ عيسى الفاخري: حياته ومنهجه، سالم فرج، ص: 15–26 و ص: 53 بتصرف.

[2] المصدر السابق، ص: 9، و ص: 93، بتصرف.

ثانيًا: مشاركة الناس في مناسبتهم

كان الشيخ يلبي دعوة الناس، ويشاركهم في مناسباتهم الاجتماعية مثل الأعراس والمآتم، والموسمية مثل موسم حصاد الزرع، أو جزِّ صوف الأغنام، يلتقي فيها الناس فيسألونه في أمور دينهم فيفتيهم، ويبين لهم الأحكام[1].

المطلب الثالث: وسيلة الفتوى ودورها في الإصلاح الاجتماعي

استطاع الشيخ عيسى من خلال فتاواه الإصلاحية أن يتربع على قمة هرم الإصلاح الاجتماعي في مدينة إجدابيا وما جاورها، وكانت له صولات وجولات في هذا المجال، وكان كالطبيب المداوي؛ حيث أسهم بما أفاء الله عليه من علم بأحكام المذهب المالكي، وخبرة دعوية في معالجة عدة قضايا اجتماعية شائكة، والإصلاح بين الناس، والقضاء على العديد من الظواهر السلبية، والسلوكيات المنحرفة، والعادات الجاهلية، وهذه الفتاوى الإصلاحية كان لها دور بارز في انتشار المذهب المالكي بين الناس؛ فقد علِموها، وتناقلوها، وعملوا بها، وكانت سببًا في حلِّ مشكلاتهم، واستقرارهم ومعرفتهم للأحكام الشرعية في بعض القضايا المخالفة للدين، فقد أسهمت الفتوى في حل الكثير من هذه القضايا، من أبرزها:

*** الامتناع عن توريث المرأة:**

من العادات الجاهلية التي وقف لها الشيخ بالمرصاد، –وكان يعرِّض بمرتكبيها–، عدم توريث المرأة من أهلها؛ الذين كانوا يتذرعون بأعذار، وحجج واهية، قائمة على الطمع، والتمييز، والظلم ومخالفة ما قرره الله ﷻ من حقوق للمرأة؛ فقد جاهد الشيخ وبيَّن حكم هذا الفعل، بأنه حرام وهو محادة لله، وكان يحذر أولئك المخالفين، ويدعوهم ويذكرهم بالله، ويعرفهم بحق المرأة في الميراث بأنه واجب لها لا مجال لتركه، ولا يمنعه إلا جاحد، وبلغ من اهتمامه بهذا الأمر أنه يذكره دائمًا في دروسه[2]. وكان يستشهد بقوله تعالى: ﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ

[1] رواية شفوية لمحمود خطاب: يوم الجمعة، الموافق (2019/9/13م).

[2] الشيخ عيسى الفاخري: حياته ومنهجه، سالم فرج، ص: 118، وما بعدها، بتصرف.

الْوالِدانِ وَالأَقْرَبُونَ وَلِلنِّساءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوالِدانِ وَالأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيباً مَفْرُوضاً﴾[1]، جاء في الاستذكار: "فوجب أَنْ لَا يُمْنَعُ قَرِيبٌ مِنَ الرِّجال وَالنِّساء مِن ميراث قريبه إلا بِنَصِّ كِتاب، أَوْ سُنَّةٍ ثَابِتَةٍ أَو إِجْمَاع"[2].

*** احتقار المرأة، والتأفف عند ذكرها:**

من العادات التي كان عليها أهل البادية، –وهي من أفعال الجاهلية–، أنهم كانوا يحتقرون المرأة ولا يقيمون لها وزنًا، ويستحيون من ذكر اسمها في المجالس ويتأففون منها. فإذا نطق أحدهم بلفظ المرأة فإنه يستحيي من جلسائه وأقرانه، وبعضهم إذا ذكرت المرأة أمامه يقول– وباللهجة العامية–: "ولية أكرمك الله"، وكأنه يتكلم عن بهيمة. فكانت المرأة تعيش في مجتمع ليست لها فيه أي قيمة ولا مكانة، وقد عالج الشيخ بحكمة متناهية هذه العادة، ووضَّح للناس بأن احتقار المرأة لا يجوز شرعًا، وهو منافٍ لما جاء في القرآن، والسنة من إعلاء شأن المرأة، وإنصافها، وتحريرها من ظلم الجاهلية، وعاداتها السيئة المشينة.

*** انتشار نكاح الشغار أو البدل:**

من العادات الاجتماعية السيئة التي كانت سائدة نكاح الشغار. وهو أن يجعل فيه البضع بديلاً عن المهر، وكان الناس –خصوصًا أهل البادية– متمسكين به، بل بلغ بهم الأمر أن المرأة يرتبط مصيرها بمصير شغيرتها، وتعامل بقدر ما تعامل به الأخرى، حتى جاء الشيخ وبين "أن نكاح الشغار حرام، وهو مخالف للشرع[3]"، وقد ورد عن ابن عمر رضي الله عنهما: "أن رسول الله ﷺ نهى عن الشغار... الحديث[4]"، وجاء في شرح زروق أنه: "لا يجوز نكاح الشغار وهو البضع بالبضع، ولا نكاح بغير صداق... [5]". فأخذ الشيخ يدعو

---

[1] النساء: الآية 7.

[2] الاستذكار: لابن عبد البر، (456/15).

[3] الشيخ عيسى الفاخري: حياته ومنهجه، سالم فرج، ص: 116، وما بعدها، بتصرف.

[4] أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب النكاح، باب الشغار، حديث رقم: 4822.

[5] شرح زروق على متن الرسالة: للشيخ زروق، (642/2)، بتصرف.

وينصح حتى قلَّت هذه الظاهرة، وأخذت في الاختفاء، والاضمحلال شيئًا فشيئًا، وما عدنا نسمع بهذا النوع من النكاح.

*** الاستهانة بالطلاق، والتهاون في عدد ألفاظه:**

عندما رجع الشيخ من رحلته إلى برقة وجد الناس يُسرفون في الطلاق، فكان الواحد منهم إذا أراد تطليق زوجته وهو في حال الغضب يقول لها وباللهجة العامية: "أنت طالق بعدد التَّراب والشَّراب" وغير ذلك من الألفاظ التي كانت منتشرة في ذلك الوقت. والشيخ بفطنته يراعي حالهم بكونهم أهل بادية، والجهل مطبق، وأغلبهم لا يعرفون الأحكام الشرعية، فكان يبين للسائل حكم هذا الطلاق بأسلوب سهل يلائم مستواه دون تعمق أو استطراد، ويقول له: "... هل قصدت الطلاق؟ فإذا قال: نعم، يقول له: فنحن لا نريد من طلاقك هذا كله إلا طلقة واحدة فقط" [1]. وقد كان عبر لقاءاته وخطبه يعظ الناس ويحذرهم من حرمة هذا الفعل، وأنه استهزاء بالدين، ومن عادات الجاهلية التي قضى عليها الإسلام.

وبعد فهذه جولة في ربوع هذا البحث المتواضع، الذي قصدنا من خلاله إلقاء الضوء على سيرة الشيخ عيسى أبو القاسم الفاخري، ومنهجه، ووسائله التي اتخذها في خدمة المذهب المالكي.

الخاتمة

أولاً: النتائج

- أولى الشيخ عيسى عنايةً واهتمامًا كبيرين بالمذهب المالكي، فقد اجتهد وشمر عن ساعد الجد للحفاظ عليه من خلال بذل الجهد في تعلمه، وتعليمه ونشره –في بيئته في شرق ليبيا– بين الناس الذين كانوا يرجعون إليه في المسائل الفقهية والعلمية المختلفة.

[1] ينظر: الشيخ عيسى الفاخري: حياته ومنهجه، سالم فرج، ص: 158 وما بعدها.

- اهتم الشيخ بتدريس الفقه المالكي للطلبة الذين كان لهم دور فيما بعد في انتشاره.
- اتخذ عدة وسائل لنشر المذهب المالكي كالخطب، والوعظ، والتدريس، وعقد اللقاءات، ومشاركة الناس في مناسباتهم، واستخدامه للفتوى في إصلاح المجتمع.
- له سمات منهجية وفكرية سار عيلها في توجيه فتاويه.
- أسهم من خلال فتاويه على المذهب المالكي، في القضاء على الكثير من العادات الجاهلية التي كانت منتشرة في ذلك الوقت، وكان سببًا في نشر الاستقرار، والوعي الديني بين أوساط مجتمعه.
- الشيخ عيسى بالإضافة إلى كونه عالما فهو أيضًا مجاهدٌ ومناضلٌ ضد الاحتلال الإيطالي، فقد انضم إلى حركة المجاهدين الليبيين أثناء وجوده في دولة مصر لغرض الدراسة.

ثانياً: التوصيات

- التأكيد على تكرار مثل هذه المؤتمرات؛ لما لها من نتائج طيبة في التعريف بعلماء ليبيا؛ لإنصافهم، وتقديمهم للأجيال للتعرف عليهم.
- الشيخ عيسى فقيه مالكي، له دور عظيم في نشر المذهب المالكي في شرق ليبيا، وهو جدير بالاهتمام بسيرته وإبرازها، والاهتمام بفتاويه وآرائه الفقهية بالدراسة والتحقيق والمناقشة من قبل المختصين.
- العمل على إنشاء مركز أو مؤسسة تعنى بالحفاظ على التراث المالكي الذي أنتجه العلماء الليبيون، وطباعته وتحقيقه ونشره؛ للاستفادة منه.

ومن خلال هذه الدارسة التي كشفت لنا عن جهود الشيخ عيسى الفاخري –رحمه الله تعالى–، ومنهجه، ووسائله التي اتخذها في نشر المذهب المالكي، مذيلة في الأغلب بنماذج من فتاويه، التي تبيَّن لنا من خلالها مدى مساهمة الشيخ في نشر وتوطيده المذهب المالكي تدريسًا وإفتاءً، كما رأينا من خلالها مدى معايشة الشيخ لعصره، وتفاعله وإسهامه مع محيطه الاجتماعي في علاج

الكثير من قضاياه، ومدى شغفِ الناس– الذين أثر فيهم الشيخ وتعطشهم إلى معرفة أحكام الشريعة الغراء، ودليل ذلك كثرة الواردين عليه بين مستفتٍ، ومتلقٍ للعلم. بذلك ترسخ المذهب المالكي بينهم، واطمأنت له قلوبهم ووجدوا فيه الأمن والاستقرار.

أدعو من الله تعالى أن يرحم شيخنا رحمة واسعة؛ على ما بذله من جهدٍ، وصرفه من وقت في خدمة المذهب المالكي، كما أسأله الإخلاص والقبول، إنه قدير وبالإجابة جدير.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم: برواية قالون عن نافع.

ابن الجَلاّب، عبيد الله، (2007). التفريع في فقه الإمام مالك، ط الأولى، تحقيق: سيد كسروي حسن، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

ابن خلدن، عبد الرحمن بن محمد (1988). العبر، ط الثانية، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، لبنان.

ابن سيدة، أبو الحسن علي بن إسماعيل (1996). المخصص، ط الأولى، تحقيق: خليل جفال، إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

ابن عبدالبر، أبو عمر يوسف بن عبد الله (1993). الاستذكار، ط الأولى، تحقيق: عبدالمعطي أَمين قلعجي، دار قتيبة، دمشق، سوريا.

ابن كثير، إسماعيل بن عمر (1999). تفسير القرآن العظيم، ط الثانية، تحقيق: سامي بن محمد، دار طيبة للنشر، الرياض، السعودية.

أبو إسحاق، إبراهيم الإلبيري (1981). ديوان أبي إسحاق الإلبيري، تحقيق: محمد رضوان، دار قتيبة، دمشق، سوريا.

الأندلسي، البكري (1992). المسالك والممالك: البكري الأندلسي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان.

الأنصاري، أحمد النائب (د.ت). المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب، ط الثانية، منشورات مكتبة الفرجاني، طرابلس، ليبيا.

البخاري، محمد بن إسماعيل (1987). صحيح البخاري، ط الأولى، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، بيروت، لبنان.

البخاري، محمد بن إسماعيل (1987). صحيح البخاري، ط الثالثة، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، لبنان.

البغدادي، القاضي أبو محمد عبد الوهاب بن نصر (1999). الإشراف على نكت مسائل الخلاف، ط الأولى، تحقيق: الحبيب بن طاهر، دار ابن حزم، بيروت، لبنان.

الترمذي، محمد بن عيسى (د.ت). الجامع الصحيح سنن الترمذي، تحقيق: أحمد شاكر، وآخرين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

الترمي، محمد بن عيسى (1998). سنن الترمذي، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان.

الجوزية، ابن القيم (1991). إعلام الموقعين عن رب العالمين، ط الثانية، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

الجوزية، ابن القيم (1998). مفتاح دار السعادة، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان.

الحموي، يقوت (د.ت). معجم البلدان، دار الفكر، بيروت، لبنان.

الحميري، محمد (1980). الروض المعطار في خير الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، لبنان.

الذهبي، شمس الدين (1985). سير أعلام النبلاء، ط الثالثة، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.

الرجراجي، أبو الحسن علي بن سعيد (2007). مناهج التحصيل، ونتائج لطائف التأويل، في شَرحِ المدونة وحل مشكلاتها، ط الأولى، تحقيق: أبو الفضل الدّميَاطي وأحمد بن عليّ، منشورات دار ابن حزم، بيروت، لبنان.

الزاوي، الطاهر (1968). معجم البلدان الليبية، ط الأولى، مكتبة النور، طرابلس، ليبيا.

السِّجِسْتاني، أبو داود سليمان (د.ت). سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان.

الشلهوب، فؤاد بن عبدالعزيز (1417 هـ). المعلم الأول ﷺ، ط الأولى، دار القاسم للنشر التوزيع، الرياض، السعودية.

الصاوي، أحمد (1995). بلغة السالك لأقرب المسالك، تحقيق: محمد عبد السلام شاهين، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

الصقلي، أبويكر محمد بن عبدالله التميمي (د.ت). الجامع لمسائل المدونة، تحقيق: مجموعة باحثين في رسائل دكتوراه، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، السعودية.

الطيب، محمد سليمان (2005). موسوعة القبائل العربية، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر.

العسقلاني، ابن حجر (1379 هـ). فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

الفاسي، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن عيسى البرنسي (2006). شرح زروق على متن الرسالة لابن أبي زيد القيرواني، ط الأولى، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

القرطبي، ابن رشد (1988). البيان والتحصيل، ط الثانية، تحقيق: محمد حجي وآخرين، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان.

القرطبي، أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد (1993). مسائل أبي الوليد ابن رشد (الجد)، ط الثانية، تحقيق: محمد الحبيب التجكاني، منشورات دار الجيل، بيروت– لبنان، دار الآفاق الجديدة، المغرب.

القرطبي، أبو عمر يوسف بن عبد البر (1994). جامع بيان العلم وفضله، ط الأولى، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، السعودية.

القيرواني، أبو محمد عبد الله بن (أبي زيد) عبد الرحمن النفزي (1999). النَّوادر والزِّيادات على مَا في المدَوَّنة من غيرها من الأُمهاتِ، ط الأولى، تحقيق: مجموعة محققين، منشورات دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان.

المالكي، أبو محمد عبد الوهاب بن نصر الثعلبي البغدادي (د.ت). المعونة على مذهب عالم المدينة "الإمام مالك بن أنس"، تحقيق: حميش عبد الحقّ، منشورات المكتبة التجارية، مكة المكرمة، السعودية.

المواق، محمد بن يوسف، أبو عبد الله (1994). التاج والإكليل لمختصر خليل، ط الأولى، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

النمري، أبوعمر يوسف بن عبدالبر (1387 هـ). التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، ومحمد عبد الكبير البكري، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب.

بن إسحاق، خليل (2008). التوضيح في شرح المختصر الفرعي لابن الحاجب، ط الأولى، تحقيق: أحمد بن عبد الكريم نجيب، مركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث، ديلن، إيرلندا.

بن الحجاج، مسلم (د.ت). المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ:مسلم بن الحجاج، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

بن أنس، مالك (د.ت). موطأ مالك –رواية يحيى الليثي–، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، القاهرة، مصر.

بن حنبل، أحمد (1999). مسند الإمام أحمد بن حنبل، ط الثانية، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.

صالح، سالم فرج (د.ت). الشيخ عيسى الفاخري: حياته ومنهجه، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا.

مجمع اللغة العربية (د.ت). المعجم الوسيط، مجموعة مؤلفين، دار الدعوة، القاهرة، مصر.

الملاحق

(هذه صورة التقطت للشيخ في بيته، سنة 1997م)

بسم الله الرحمن الرحيم

الجامع الأزهر والمعاهد الدينية العلمية الإسلامية

الشهادة الأولية

امنح هذه الشهادة الشيخ عيسى أبو القاسم إبراهيم المالكي المذهب ابن أبي القاسم إبراهيم من ناحية العزيزية الطالبة بمركز (الواسطى) مبينا أنه حصل بمديرية أو محافظة الأسكندرية ومن طلبة العلم الشريف بمعهد الإسكندرية عدل أول الامتحان بنجاح في علوم الشهادة الأولية. وقد صدق بمجلس الأزهر الأعلى على نتيجة هذا الامتحان في جلسة ٢٥ رجب سنة ١٣٥٤ هـ (٢٥ أكتوبر سنة ١٩٣٥ م)

نائب رئيس الأزهر
ورئيس مجلسه الأعلى

تقدير النجاح	الترتيب	عدد الناجحين	امضاء صاحب الشهادة
مقبول	٩	٢٨	

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة المصرية

الجامع الأزهر والمعاهد الدينية العلمية الإسلامية

الشهادة الثانوية (القسم الأول)

استحق هذه الشهادة عيسى إبراهيم القاسم إبراهيم بن القاسم إبراهيم المولود سنة ١٩١١م ف
الإسكندرية بمصر بيانها بمجاورة الإسكندرية المالكي المذهب بعد أن نجح في امتحانها المنعقد سنة ١٣٥٣
هجرية (سنة ١٩٣٤ ميلادية) وكان ترتيبه فيه العاشر من مجموع الناجحين
وعددهم خمسة وثلاثون من الكفوء النسبة

والله تعالى نسأل أن يوفقه لخدمة العلم والدين ؟

شيخ الجامع الأزهر

القاهرة في ١٥ شوال سنة ١٣٥٣ هـ ٢٠ يناير سنة ١٩٣٥ م

توقيع صاحب الشهادة بخطه

حرر كاتب أو شيخ هذه الشهادة بخطه

سجلت في معهد [illegible] (رقم [illegible])

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة المصرية

الجامع الأزهر والمعاهد الدينية العلمية الإسلامية

الشهادة الثانوية (القسم الثاني)

استحق هذه الشهادة عيسى إبراهيم القاسم إبراهيم بن القاسم إبراهيم المولود سنة ١٩١١م ف
العزة البر بمصر بيانها بمجاورة الإسكندرية المالكي المذهب بعد أن نجح في امتحانها المنعقد سنة ١٣٥٥
هجرية (سنة ١٩٣٦ ميلادية) وكان ترتيبه فيه العاشر من مجموع الناجحين
وعددهم خمسة وثلاثون من الكفوء النسبة

والله تعالى نسأل أن يوفقه لخدمة العلم والدين ؟

شيخ الجامع الأزهر

القاهرة في المحرم سنة ١٣٥٥ هـ ١٧ مارس سنة ١٩٣٦ م

توقيع صاحب الشهادة بخطه

حرر كاتب أو شيخ هذه الشهادة بخطه

سجلت في معهد [illegible] (رقم [illegible])

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة المصرية

الجامع الأزهر والمعاهد الدينية العلمية الإسلامية

الشهادة العالمية لكلية الشريعة

اسم حامل الشهادة الشيخ محمد أبو العباس إبراهيم بن أبو العباس إبراهيم
المولود بالطيبة في [illegible] مركز إسنا محافظة قنا
على المذهب
بعد أن نجح في امتحانها المنعقد في سنة ١٣٥٩ هجرية (سنة ١٩٤٠ ميلادية) وكان
ترتيبه فيه الثالث من مجموع الناجحين وعددهم
ثمانية من المتقدمين للامتحان

والله تعالى نسأل أن يوفقه لخدمة العلم والدين

القاهرة في ٢٠ ذي القعدة سنة ١٣٥٩ هـ ٢٥ سنة ١٩٤٠ م

شيخ الجامع الأزهر

توقيع صاحب الشهادة بخطه

ختم الكلية

صورة الشهادة العالية التي تحصل عليها الشيخ من الأزهر،
وكانت في ذي القعدة سنة 1359هـ، الموافق ديسمبر سنة 1940م.